

بيكاسو و أحاديث الظلال

مسرحية شعرية
للأديبة رشا الحسيني



إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: أحاديث الظلال - مسرحية شعرية

اسم المؤلف: رشا حسين ابراهيم فرحات

رقم الايداع: 2019/ 9736

ترقيم دولي: 2-31-6663-977-978

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال المعروفة حالياً أو التي ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

موبايل: 01144059975 ت: 27304004

إهداء

إلى أرواح العابرين لمدن الأشواق، حيث تسطع شمس الحقيقة في صدور
ساكنيها فنملاً الكون حباً ..

إلى الراقصين على الجسم!

ومن يستل السعادة من غمد الحزن ومخارب ليصل إلى طريق الخلود!

إلى من تكسرت أحلامه على أعقاب اليأس

إلى من يظلمه القمر بعينيها الواسعتين في محراب الأمل!

سلاماً إلى الحلم الواقف خلف الستار!

سلاماً يليق بقدم الكبار

محبتي

رشا الحسيني

تقديم

يسر مؤسسة الحسيني الثقافية أن تقدم لجمهور الأدباء هذه المسرحية الشعرية " بيكاسو وأحاديث الظلال " للأديبة رشا الحسيني في ظل تعطش الساحة الأدبية لمثل هذه النصوص المسرحية الشعرية ، ولسوف تتوالى إصدارات المؤسسة التي تلبى رغبات الشعراء والأدباء في كل مجالات الإبداع خلال الفترة القادمة ، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من تعاون معنا في سبيل تحقيق أهداف المؤسسة في نشر الثقافة الحقيقية التي تعبر عن هوية الأمة ، وترتقي بالذوق العام وتواكب الحاجة الملحة لالقاء الضوء على ابداعات الشعراء والادباء خارج القاهرة ، ونخص بالذكر نقادنا الافاضل الدكتور حسام عقل ، والدكتور على جاد الحق ، والناقدة رانيا مسعود ، والدكتور رمضان الحضري الذين يثرون الأعمال الأدبية بنقدهم البناء ، ان مشروع مؤسسة الحسيني الثقافية مشروع طموح لاستعادة دور مصر الريادي الموكول بها في عالما العربي منذ بدء الخليقة ، وسوف نمضي قدما لتحقيق هذا الهدف، وبذل الكثير

من الجهد لإيماننا بأهمية الثقافة في تحقيق النهضة المأمولة لأمتنا . لقد قررت المؤسسة منذ بداية عملها أن يكون في أوليات عملها رعاية الابداع والمبدعين لاكتشاف المبدعين الحقيقيين في مجال الأدب ورعايتهم وإلقاء الضوء عليهم من خلال النقد البناء لتسهيل فرصة حصولهم على الجوائز العالمية في مجال الأدب من خلال نقاد مؤهلين للنقد، كذلك فقد أطلقت المؤسسة مبادرة ميثاق شرف المثقفين أفراداً ومؤسسات وجمعيات ، ونود في هذه المقدمة أن نشير إلى ان اهتمام مؤسسة الحسيني الثقافية بشعراء وادباء الاقاليم شئى أساسى ضمن سياستها برعاية الابداع والمبدعين في كل مكان فهناك الكثير من المبدعين في حاجة لمساعدتهم وإلقاء الضوء على أعمالهم الأدبية، ومؤسسة الحسيني الثقافية ليست فقط مجرد ندوات أدبية أو ثقافية أو فنية فقط ولا تهدف للربح في المقام الأول ، وإنما ترعى المبدعين في كل مجالات الابداع ، مثل الفنون التشكيلية وفنون المسرح والسينما وغيرها من الفنون ، نضع بين يدي المثقفين هذا الديوان ، آملين أن يحوز على القبول والله الموفق

رئيس مجلس الأمناء

عبدالقادر الحسيني

تمهيد

على فصلٍ واحدٍ تنهض مسرحية الأديبة الصاعدة (رشا الحسيني) ،
عنوانها "بيكاسو وأحداث الظلال" وشخصيتها الرئيسية واحدة اسمها
" بيكاسو" ، وتعدد متنوعة شخصياتها الفرعية من "الملكة شهر زاد" إلى "أم
الشهيد البطل" ، إلى "أم الغريق ، صبي الماء" ، إلى "حكيم الزمان" إلى "العاطل"
، إلى "المقهور" ، إلى "فتاة الورد" ، إلى "الشاب" ، إلى "العجوز" ، إلى "المدمن
السكر" ، إلى "المتطرف" إلى "هاويل" إلى.....
يتحدد مكان أحداثها في "مرسم بيكاسو" ، ويتنوع زمانها بين "أحداث
نهار" و"أحداث ليل".

مشاهد المسرحية وأحداثها لوحة يرسمها البطل ؛ "بيكاسو" وتنبثق عن تلك
اللوحة شخصيات المسرحية ، كل شخصية تُحدث الفنان عما وصلت إليه

، تحكي قصتها، تلك القصة يُدعها بيكاسو في خياله؛ أحيانا تتهمه أنه السبب فيما وصلت إليه من مصيرٍ، وأحيانا تستعين به على مصاعبها.

تتصاعد الأحداث لدرجة أن تنبثق عن تلك اللوحة شخصية بيكاسو نفسه؛ حيث يرسم نفسه محاولاً تجسيد ضميره الحي، ويشهد صراع الأحداث لدرجة أن ينبثق عن اللوحة كل ما فيها بأنه هو الضمير الحي.

كأن المسرحية تناقش مسألة الوجود، مسألة الخلق، مسألة الكون، كيف يكون، كيف يوجد، كيف يستمر.

درة العمل، شأنها شأن درة الوجود، "وخلق منها زوجها"؛ انبثقت عن تلك اللوحة إحدى شخصيات المسرحية، وهي بائعة الورد، "وجاءت تمشي على استحياء" وتحدث بيكاسو عن نفسها، وعن خلجات مشاعرها، هي تعشقه، لكنه يعاملها بقسوة؛ لأنه عنده "محض خيال" منبثقة عن صنع يديه، لكنه يكتشف أن انهماكه في عشقه العمل جعله يتوهم أنها من "اللوحة"،

ويكتشف أنها فتاة طبيعية تحبه، وتهيم بعشقه، ويكتشف فيها جميع ما يطمناه ، فيبادله عشقاً بعشقٍ وهياماً بهيامٍ.

أدعو القراء إلى استعداد نفسي عميق في التعامل مع "أحاديث الظلال" ، بين شد وجذبٍ على الدوام يقع المتلقي في مشاهدتها ؛ ادرجة الخيال متعمقة لدرجة تنبعث الشخصيات عن لوحة بيكاسو ، وهي في نفس الوقت نفسه تنهض من أسس الواقع الذي تحاول علاجه ، بين الواقعية والخيال شد وجذب ، يتنامى كل منهما بالمتلقي في الاتجاه المعاكس ومن ثم تنشأ متعته.

"أحاديث الظلال" تنهض على خصيصة الرمز، لكل واحدة من لوحاتها ، أو قل شخصياتها ، هي واحدة من شخصيات العمل المسرحي، ÷ وهي في الوقت نفسه رمز عميق الجذور لواحدة من قضايا المجتمع.

في قراءتي لهذا العمل الفني الأدبي كشأني نقدياً دائماً قصدتُ اختبار عنصر
"التكثيف" بأن حاولت الاستغناء عن أى من فقراته ، أو شخصياته، أو أحداثه
أومشاهده ، وجاءت نتيجة الاخبار باهرة ، بانعدام الترهل في أى من مكوناته.

بيمنى

د. حسن مغازى

موسيقار الشعر العربى فى كلية الآداب

بيكاسو و أحاديث الظلال

مسرحية شعرية
للأديبة رشا الحسيني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَسْرَحِيَّةٌ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ"

مَسْرَحِيَّةٌ مِنْ فَصْلِ وَاحِدٍ.

الشَّخْصِيَّاتُ الرَّئِيسِيَّةُ/ بِيكَّاسُو.

الشَّخْصِيَّاتُ الثَّانَوِيَّةُ:

- لَوْحَةٌ "رُوحُ الأَبْطَالِ": الأُمُّ وَالشَّهِيدُ الأَبْلُ.
- لَوْحَةٌ "صَبِيَّ المَاءِ": الأُمُّ وَالعَرِيقُ.
- لَوْحَةٌ "الشَّارِدَةُ": فَتَاةُ الشَّارِعِ.
- لَوْحَةٌ "شُمُوغٌ لَا تَنْطَفِئُ": المُدْمِنُ السِّكِّيرُ - المُنْتَطِرْفُ - هَابِيلُ - الشَّيْطَانُ - المَوْتُ - المَفْهُورُ - حَكِيمُ الزَّمَانِ - العَاطِلُ.
- لَوْحَةٌ "الإنْسَانُ": الطِّفْلُ - الشَّابُّ - الرَّجُلُ - العَجُوزُ.
- لَوْحَةٌ "شَهْرَزَادَ": بِيكَّاسُو - المَلِكَةُ شَهْرَزَادَ.
- لَوْحَةٌ "بورتريه بِيكَّاسُو": بِيكَّاسُو، وَكُلُّ مَنْ سَبَقَ.
- لَوْحَةٌ "بَائِعَةُ الوَرْدِ": بِيكَّاسُو. وَفَتَاةُ الوَرْدِ.

الإطار المَكَانِيّ: فِي وَرَشَةِ الرَّسْمِ الْخَاصَّةِ بِالْفَنَّانِ بِيكَاوُ
الإطارُ الزَّمَانِيّ: مُتَعَيِّرٌ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا وَعَبْرَ حَقَبِ زَمَانِيَةٍ مُخْتَلِفَةٍ...
تَدُورُ أَحْدَاثُ الْمَسْرَحِيَّةِ حَوْلَ فَنَّانٍ مَشْهُورٍ؛ يَحْدُثُ لَهُ فَجَاءَةٌ أَنْ كُلَّ
لَوْحَةٍ يَرَسُمُهَا؛ تَخْرُجُ مِنْهَا شُخُوصُ اللُّوحَةِ؛ لِتُحَدِّثَ الْفَنَّانَ عَمَّا
وَصَلَتْ لَهُ ، وَعَنْ قِصَّتِهَا الَّتِي أَبَدَعَهَا الْفَنَّانُ فِي خَيَالِهِ.
أَحْيَانًا نَنَّهُمُهُ أَنَّهُ السَّبَبُ فِيمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَصِيرٍ، وَأَحْيَانًا تَسْتَعِينُ
بِهِ عَلَى مَصَاعِبِهَا، مِثْلُ: لَوْحَةِ "الشَّارِدَةُ" عِنْدَمَا غَيَّرَ مَصِيرَ اللُّوحَةِ
مِنْ أَجْلِهَا، وَأَحْيَانًا تَحْتَكُمُ إِلَيْهِ مِثْلُ لَوْحَةِ "شُمُوعٌ لَا تَنْطَفِئُ".
إِلَى أَنْ تَأْخُذَ الْفِكْرَةَ بِعَقْلِهِ؛ فَيَرَسُمُ نَفْسَهُ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ ضَمِيرَهُ
الْحَيَّ؛ لِیَحْدِثَهُ مِثْلَ بَاقِي اللُّوحَاتِ، وَلَكِنَّ الْمُفَاجَأَةَ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ لَهُ
هُوَ كُلُّ مَا رَسَمَ عَلَى الْكَانْفَاسِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْإِنْسَانِ هُوَ نَفْسُهُ
الْمُسْتَتِرَّةُ، وَضَمِيرُهُ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَفِي النِّهَايَةِ يَفُوزُ بِقَلْبِ فَنَاءِ
حَقِيقِيَّةٍ كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْهُ، وَلَمْ يَلْحَظْهَا بَعْدَ مَا رَسَمَ لَوْحَةَ "بَاعَةُ
الْوَرْدِ".

وَظَهَرَتْ لَهُ الْفَنَاءُ تُشْبِهُ فَنَاءَ اللُّوحَةِ؛ فَيَعَامِلُهَا بِقَسْوَةٍ؛ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا مِنْ

نَسْجِ خَيَالِهِ، وَسَتَعُودُ إِلَى عَالَمِ الْخَيَالِ؛ وَلَكِنَّ بَعْدَ مَا تَبُوحُ لَهُ
بِالْحَقِيقَةِ: إِنَّهَا فَتَاةٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍّ، يَسْعَدُ بِهَا؛ وَيُبَادِلُهَا مَشَاعِرُ الْحُبِّ
وَالْهُيَامِ.

مَسْرَحِيَّةٌ: (بِيكاسُو وَأَحَادِيثُ الظُّلَالِ)

المشهدُ الأولُ:

يَرْتَفِعُ السَّتَارُ عَلَى "بِيكاسُو"، وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَنْزِلِهِ.
تَرْتَفِعُ أَصْوَاتُ المَارَّةِ مِنْ حَوْلِ البَيْتِ.
ضَجِيجُ النَّاسِ وَهُمْ يُهْرَوُلُونَ، وَنِدَائَاتُ الأُمَّهَاتِ عَلَى الأَوْلَادِ الَّذِينَ
كَانُوا يَلْعَبُونَ فِي أَمَانٍ مُوقَّتٍ بَيْنَ العَارَةِ وَالأُخْرَى.
يَضَعُ "بِيكاسُو" أَصَابِعَهُ عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ صَفَارَاتِ الإِنذَارِ الَّتِي تَتَوَالَى
عَلَى مَسَامِعِهِ.

يُغْلِقُ السَّتَائِرُ؛ وَيُمْسِكُ فَرَشَاتَهُ؛ وَهُوَ يُتَمَتِّمُ:

تَبَا لِلْحَرْبِ،

تَبَا لِمَنْ أَلْفَى بِنَا فِي هَذَا الدَّرْبِ!!".

"آه.. آه.. آه؛

لَنْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الحُرُوبِ حَتَّى يَنْتَهِيَ عَدَدُ الذُّكُورِ فِي هَذَا العَالَمِ

الْبَائِسِ،

وَلَا يَبْقَى لَهُمْ سِوَى النَّسَاءِ

اللَّائِي لَا يَذْهَبَنَّ لِلْحَرْبِ

"لَا بَدَّ أَنْ أَنْتَ لَوْحَةٌ أُمَّ تَكَلَّى وَلَدَتْ وَوَلَدًا؛

لِتَقْدَمَهُ شَهِيدًا فِي مَعْرَكَةٍ؛ لِيُنَالَ أَجْرَ شَهِيدٍ؛

وَتُنَالَ هِيَ هَذَا الْكَرْبِ؟!".

يَلْتَقِئُ "بِيكَّاسُو" خَلْفَهُ؛ ثُمَّ يَنْهَضُ لِإِرْقَابِ الشَّارِعِ الَّذِي فَرَعُ تَمَامًا مِنْ

الْمَارَةِ؛ ثُمَّ يَعُودُ فَيَجِدُ اللَّوْحَةَ بِيضَاءَ اللَّوْنِ فَارِغَةً مِنَ الْأَلْوَانِ.

- "أَه؛ مَا هَذَا أَيْنَ ذَهَبَتِ الْأُمُّ التَّكَلَّى؟!".

فَجَاءَتْ تُضِيءُ الْمَرْأَةَ شَمْعَةً؛ وَتَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهِ مُعَاتِبَةً لَهُ.

"بِيكَّاسُو" (مَذْعُورًا) يَتَلَفَّتْ حَوْلَ الْمَرْأَةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ يَلْمِسُ يَدَهَا

بِحَذَرٍ؛ لِيَتَأَكَّدَ مِمَّا يَرَاهُ؛ ثُمَّ يَنْظُرُ لِلْفُرْشَاةِ؛ ثُمَّ يَقُولُ:

- "أَه يَا رَبُّ؛ مِنْ أَنْتِ؟!؛ وَكَيْ..ف؟!".

تُقَاطِعُهُ الْمَرْأَةُ؛ وَهِيَ تَقُولُ فِي حِدَّةٍ، وَفِي صَوْتٍ يَغْلُبُ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ

وَالْحَنِينُ وَالْحُزْنَ مَعًا؛ تَقُولُ:

- "مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذْهَبُ لِلْحَرْبِ
؛ كَيْفَ، وَكُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا يَنْبِضُ فِيهِ قَلْبٌ
؛ كَيْفَ، وَقَدْ مَاتَ وَلَيْدُهَا غَدْرًا فِي الْحَرْبِ؛
وَسَقَطَتْ قَدَمَاهُ!!".

- "بَعْدَ أَنْ رَأَتْهُ الْأُمُّ يَمَامَةً بَيْضَاءَ تَشْرَبُ مِنْ عَيْمٍ
فِي رُؤْيَا الْعَيْبِ
؛ كَيْفَ؟؟؟

، وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ رَجَفَتْ يَدُهَا؛
وَأَوْجَعَهَا الصَّدْرُ؛ وَهِيَ تُنَادِي: لُطْفُكَ يَا رَبَّ".
بَحَثَتْ عَنْ هَاتِفٍ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ حَبِيبِ الْقَلْبِ
، صَوْتَ رَفِيقِ الدَّرْبِ...
وَصَوْتَ السَّنَدِ الَّذِي لَفَّتَهُ بِيَدِهَا بِخُيُوطٍ بَيْضَاءٍ وَلَيْدًا ؛
فِيكْبُر..

؛ لِتَخِيطَ لَهُ عَلَمًا بِثَلَاثَةِ أَلْوَانٍ؛
وَتَحْمِلُ هِيَ هَذَا الْحُزْنَ وَهَذَا الْكَرْبِ.

دَقَّ الْهَاتِفُ..

سَمِعَتْ صَوْتَ رِصَاصٍ، وَصَوْتَ رَفِيقِهِ يَبْكِي؛ يَقُولُ:

- "مِتَّ شَهِيدًا فِدَاءَ الْوَطَنِ الْحُرِّ الصَّلْبِ.

- "أَحْمِلْكَ؛ وَأَحْمِلْ عَنْكَ سِلَاحَكَ؛

حَتَّى أَخْذَ النَّارَ مِنْ أَوْلَادِ الْكَلْبِ!!".

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ....

عَرَفْتُ مَعْنَى صَبَاحًا مِنْ غَيْرِ نِقَاشٍ

حَوْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ،

وَدَرَجَةَ عِلْمِ الْجَبْرِ،

وَحَيْثُ لَا يَسْعُهَا أَنْ تُعَاقِبَهُ بِالضَّرْبِ.

عَرَفْتُ مَعْنَى الْأَمْسِ حِينَ أَحَبَّ فِتَاةً؛

وَتَرَكَ لَعِبَ الْكُرَةِ مَعَ الصَّبِيَّةِ؛

لِيَكْتُبَ شِعْرًا لِفِتَاةٍ بِالْقُرْبِ

عَرَفْتُ أَنَّهُ لَنْ يُعَلَّمَ بِنْتَهُ

كَيْفَ تَكْتُبُ حَرْفَ الْأُفِّ؟؛

وَكَيفَ تَكُونُ هِيَ كَالْأَلْفِ؛
وَلَا يَهْتَرُّ لِأَحَدٍ هُدْبُ.
عَرَفْتُ أَنَّهَا حِينَ تَمُوتُ؛
سَيَذْفُونَهَا الْقُرْبَى،
وَلَيْسَ حَبِيبَ الْقَلْبِ.
وَحِينَ تَذَكَّرْتَ تِلْكَ اللَّحْظَةَ فَرِحْتَ؛
لِأَنَّهَا بَعْدَ فِرَاقِ الْمَوْتِ؛
سَتَحْظَى بِلَحْظَةِ حُبِّ.
قَالَتْ:
- "رَبِّي، عَجَّلْ مَوْتِي".
فِي كُلِّ صَلَاةٍ تَدْعُو:
- "عَجَّلْ مَوْتِي يَا رَبِّ".
ظَلَّمْتُ تَدْعُو حَتَّى مَاتَتْ حُزْنًا؛
وَعَاشَ الْبَطْلُ؛
وَعَاشَتْ أُمُّهُ فِي جَنَّةِ عَدْنِ؛

وَشَبَعَا مِنْ نَهْرِ الْكَوْثَرِ شَرِبَ.
مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَذْهَبُ لِلْحَرْبِ،
مَنْ قَالَ.. مَنْ.. مَنْ..؟؟؟؟؟؟

"بِيكاسو": يَتَحَدَّثُ بَعْدَ بُرْهَةٍ مِنَ الْوَقْتِ قَضَاهَا، وَهُوَ يَسْتَمِعُ إِلَى دِفَاعِ
الْأُمِّ التَّكْلِى؛ وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الذُّهُولِ؛ مُمَسِّكًا بِفُرْشَةِ الْأَلْوَانِ
يَتَحَسَّسُهَا فِي عَجَبٍ مِمَّا يَرَى وَيَسْمَعُ.
"بِيكاسو" يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفِ الْمَرْأَةِ؛ وَيَنْظُرُ فِي عَيْنَيْهَا؛ وَيَقُولُ:
-"وَمَنْ قَالَ أَنَّ كُؤُوسَ الدُّوَلِ الْفَارِغَةِ تَمْلَأُهَا دِمَاءَ الْأَطْفَالِ".
-"مَنْ قَالَ ... مَنْ قَالَ؟؟".

- "مَنْ قَالَ بِأَنَّ بِنْرَ النَّفْطِ هُوَ كَأْسُ الْعَالَمِ لِلْأَنْدَالِ
، وَبِأَنَّ مِيَاهَ بَحِيرَةِ طَبْرِيَا وَدِجْلَةَ وَوَادِي النَّيْلِ
يُرْوِي عَطَشًا؛
وَهُوَ مُحَالٌ...
صَعْبُ مَنَالٍ؟!"

- "حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ
أَحْلَى مِنْ ضَحْكَةِ أُمِّي ذَاتَ صَبَاحٍ وَقَتِ سِجَالٍ!
وَحِينَ يَكُونُ نَشِيدُ الْوَطَنِ
أَعَذَبَ أُغْنِيَةَ نَسْمَعَهَا نَحْنُ الْأَبْطَالُ
، وَحِينَ يَكُونُ الدَّمُّ أَرْخَصَ مِنْ حَبَّةِ رَمَلٍ
فِي حِضْنِ عَدُوِّ بَيْنِ الْأَوْحَالِ
وَحِينَ تَكُونُ النَّارُ...

أَجْمَلَ مِنْ نَظْرَةِ خُبْتِ، فِي عَيْنِ عَدُوِّ
يَبْحَثُ عَنْ أُمَّ يَسْتَلْبُهَا كُلَّ الْأَمَالِ"
- "مَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ، وَمَنْ قَالَ؟؟!!!:"

تَبًّا لِلْحَرْبِ وَتَبًّا ...
وَالْمَجْدُ دَوْمًا لِلْأَبْطَالِ

الْأُمَّ تَسِيرُ بِبُطْءٍ وَحَيْرَةٍ، تَبْحَثُ فِي الْمَرْسَمِ عَنْ لَوْحَةٍ ابْنَهَا الْجُنْدِيِّ
"رُوحُ الْأَبْطَالِ.

يَتَقَدَّمُ لَهَا "بِيكَّاسُو"؛ وَيَجْلِسُهَا.
الْأُمُّ: "أُرِيدُ اسْتِعَادَةَ وِلْدِي
"رُوحِ الْأَبْطَالِ؛
وَسَأَعُوْضُكَ عَنِ اللُّوْحَةِ
بِكُلِّ مَا أَمْلِكُ مِنْ مَالٍ
تَبْكِي بِحُرْقَةٍ شَدِيدَةٍ؛ وَتَنْظُلُ تَبْحَثُ فِي العُرْفَةِ عَنِ لَوْحَةِ "رُوحِ
الْأَبْطَالِ"؛ وَهِيَ تَنْهَرُ "بِيكَّاسُو":
- "أَيْنَ خَبَّاتِ اللُّوْحَةِ؟!"
"بِيكَّاسُو" صَارِحًا مُتَعَجِّبًا:
- "سَيِّدَتِي، أَنَا لَمْ أَفْعَلْ".
الْأُمُّ (غَاضِبَةً):
- "أَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْهَيْتُهَا مِنْذُ زَمَانٍ
أَلَّا تَعْلَمُ أَنَّي كُنْتُ أُرَاقِبُكَ
مِنْ خَلْفِ الرِّيشَةِ وَالْأَلْوَانِ
كُنْتُ أُرَاقِبُكَ،

وَأَنْتَ تَبْعَتْ فِي الْفَنِّ ضَمِيرًا فَوْقَ الْجُدْرَانِ".

- "أَيْنَ خَبَّاتِ اللَّوْحَةِ، يَا جَنِّي، يَا شَيْطَانَ".

(تُمْسِكُ بِمَلَائِسِ "بِيكَّاسُو"؛ وَتُعَفِّفُهُ):

- "أَيْنَ أَنْتَ يَا مِسْكِينُ؛

أَتَرَكَ تَجَمَّدْتَ فِي قَلْبِ اللَّوْحَةِ؛

وَأَلْفَى بِكَ هَذَا الْجَنِّيَّ عَلَى شَطِّ الْأَلْوَانِ".

- "انْطِقْ؛ أَخْبِرْنِي..

هَآ..هَا أَنْتَ حَبِيبِي "رُوحُ الْأَبْطَالِ".

يَظْهَرُ "رُوحُ الْأَبْطَالِ"؛ يَنْزِلُ مِنْ خَلْفِ لَوْحَتِهِ الْمُعَلَّقَةِ فِي أَعْلَى

الْحُجْرَةِ؛ مُرْتَدِّيًا زِيَةَ الرَّسْمِيِّ كَجُنْدِيٍّ عَلَى مَلَائِسِهِ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ

تَجْرِي عَلَيْهِ الْأُمُّ؛ وَتَبْكِي، بَيْنَمَا يَضَعُ "بِيكَّاسُو" يَدَيْهِ عَلَى وَجْهِهِ

مُمْسِكًا بِرَأْسِهِ مَذْهُولًا مِمَّا يَرَى.

يَظْهَرُ "رُوحُ الْأَبْطَالِ" أَمَامَ الْأُمِّ؛ وَتَأْخُذُهُ فِي حُضْنِهَا بَاكِئَةً، وَهُوَ

يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ مُتَحَسِّسًا أَثَرَ دِمَائِهِ عَلَى مَلَائِسِهِ، يَلْتَقِطُ

أَنْفَاسَهُ؛ وَيَقُولُ:

- "نعم، يَا أُمِّي؛ أَنَا ذَاكَ الْمَقْتُولُ..

وَذَا الْمَغْدُورِ.

- "أَمْسَكْتُ سِلَاحِي بِيَمِينِي

كَمَا عَلَّمْتَنِي؛ وَرَبَّيْتَنِي؛

ثُمَّ مَرَرْتُ بِأَرْضِي أَرْزُغُ؛

أَرْزُغُ قَلْبِي وَشَرَّابِي...".

- "طَرَحَ قَلْبِي شَجْرَةَ تَيْنٍ،

وَطَرَحَ الشَّرْبَانَ اسْمِي، وَرُوحِي، وَتَكْوِينِي..."

- "أَه؛ مَرَّتْ بِي قَافِلَةٌ ضَلَّتْ؛

وَمَنْ ضَلَّ يَا وَالِدَتِي

صَعُبُ جِدًّا أَنْ يَهْدِيَنِي...".

- "أَرَادُوا سَلْبَ نِيَاطِ الْقَلْبِ وَشَرَّابِي"

- "كَيْفَ تَكُونُ الْأَرْضُ نَسِيجًا

يَحْمِلُ أَوْرِدَتِي وَيَقِينِي؟!".

هَبَ سِلَاحِي يَقْتُلْ عَمْدًا

كُلَّ عَدُوِّ غَازٍ مُعْتَرٍّ بِعَتَاةِهِ،
وَأَنَا بَعْضُ عَتَادِي
قَلُوبٌ تَدْعُو اللَّهَ
أَنْ يَنْصُرَنِي؛ وَأَنْ يَحْمِيَنِي؛
بَعْضُ عَتَادِيَّ
أُمِّي، وَزَوْجَتِي، وَبَنِيَنِي.

"بِيكاسو": يَبْتَسِمُ فِي وَجْهِ "رُوحِ الْأَبْطَالِ"؛ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى كَتِفَيْهِ
مُمْسِكًا بِهِمَا بِشِدَّةٍ مُؤَيِّدًا وَمُشَجِّعًا لَهُ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
-"الآنَ تَعُودُ؛

وَالْعُودُ أَحْمَدُ وَمَحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ
مَسْعُودٌ.. مَنْقَرُ يُوسُ وَمِينَا
وَالْجُنْدِيُّ عَدِيٌّ
سَتَعُودُ إِلَى جَنَّةِ رَبِّكَ
حَيْثُ أَنْتَ حَيٌّ حَيٌّ

وَأُمُّكَ تَلْبَسُ تَاجًا مَن يَأْقُوتِ
وَتَشْبَعُ رِيَّ
أَنْتَ رُوحُ الْبَطْلِ وَرُوحُ الْوَطَنِ
وَنَبْعِ الْمِي
وَأُمُّكَ مَا عَادَتْ تَكَلِّي؛
فَهِيَ حَارِسُ نَبْعِ الْمِي
عُدْ يَا وَلَدِي لَجَنَّةِ عَدْنِ..
أَنْتَ شَهِيدٌ وَنَحْنُ شُهُودٌ
نَحْنُ الصَّحْرَا وَأَنْتَ الْفِي".

يَجْلِسُ "بِيكَّاسُو" عَلَى كُرْسِيِّهِ مُتَأَمِّلًا؛ ثُمَّ تَخْتَفِي الْأُمُّ وَالْجُنْدِيُّ
وَيَعُودَانِ إِلَى اللَّوْحَةِ مَرَّةً أُخْرَى كَمَا كَانَا.

المشهد الثاني:

مَسْهَدٌ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنْ يَوْمِ مُشْمَسٍ فِي الشِّتَاءِ.
الْجَوُّ جَمِيلٌ.. أَصْوَاتُ الْأَمْوَاجِ فِي الْخَلْفِيَّةِ؛ حَيْثُ يَجْلِسُ "بِيكَاوُ" عَلَى
شَطِّ الْبَحْرِ بَعِيدًا عَنِ الْبَحْرِ قَلِيلًا، يَسْتَمُّ النَّسِيمَ الْعَدْبَ؛ وَالَّذِي يُهْدِيهِ
الشِّتَاءُ لِلْأَرْوَاحِ الدَّافِنَةِ.
يَضَعُ اللَّوْحَ الْخَشَبِيَّ؛ ثُمَّ يَضَعُ الْكَانِفَاسَ؛ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى بِالْأَلْوَانِ؛
وَيُمْسِكُ الْفُرْشَاءَ بِيَدِهِ الْاِسْرَى؛ لِيَرَسِمَ لَوْحَةً؛ ثُمَّ يَقُولُ:
لَوْحَةٌ (أُم) أُخْرَى تَحْكِي حِكَايَتَهَا الْأَلْوَانِ الزَّرْقَاءَ
عَلَى بَحْرِ يَمْلَأُهُ الْحَبْرُ الْأَزْرَقُ
فِي اللَّوْحَةِ سَفِينَةٌ تَغْرَقُ
وَصَبِيٌّ يُحَارِبُ جُنُودَ الْأَمْوَاجِ.
تَهْتَزُّ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ بِحَرِّ مُهْتَاجِ.
وَالْأُمُّ تَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ مِنَ اللَّأِ عَوْدَةً.
عَلَى شَطِّ الْبَحْرِ الْهَادِيءِ ؛
وَالَّذِي يُخَبِّئُ فِي دَاخِلِهِ شَرًّا وَبَلَاءَ
فَجَاءَ أَدْرَكَ "بِيكَاوُ" تَعَبٌ وَعَنَاءُ
بَسَطَ جَسَدَهُ الْمُتْعَبَ دَوْمًا عَلَى أَرِيكَتِهِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَاءِ
صَوْتُ الْبَحْرِ كَالْمَوْسِيقَى؛
كَمْ تَبَعَتْ فِي النَّفْسِ الْهُدُوءَ وَالْاِسْتِرْخَاءَ!

عَفَا "بِيكَّاسُو" قَلِيلًا؛ وَإِذَا بِهِ يَسْتَنْقِظُ عَلَى صَوْتِ لُوحِ الرَّسْمِ الْخَشْبِيِّ،
وَهُوَ يَطِيرُ فِي هَوَاءِ بَارِدٍ؛ يَأْخُذُهُ بَعِيدًا فِي وَسْطِ الْمَاءِ.
وَقَفَ يُرَافِقُهُ؛ وَهُوَ يُسَافِرُ مَنْ غَيْرِ وَدَاعٍ، أَوْ وَعْدِ بَأَيِّ لِقَاءٍ؟!
يَنْظُرُ حَوْلَهُ، وَبِجَانِبِهِ؛ فَإِذَا بِشُخُوصِ اللُّوحَةِ يَنْظُرَانِ مَعَهُ إِلَى الْمَاءِ:
الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ؛ وَيُظْهَرُ "بِيكَّاسُو" مَرَّةً أُخْرَى بِتَعْبِيرَاتٍ طُفُولِيَّةٍ
بَلْهَاءِ

"بِيكَّاسُو":

- "مَرَّةً أُخْرَى؛ أَأَنْتُمْ أَصْحَابُ اللُّوحَةِ؟؟".

الْمَرْأَةُ تُشِيرُ بِرَأْسِهَا:

- "نَعَمْ، يَا فَنَّانُ؛ أَخَشَى أَنَّهُ نَحْنُ".

"بِيكَّاسُو":

- "أَه، يَا رَبَّ مِمَّا يَحْدُثُ لِي؛ وَالْآنَ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا صَاحِبَةَ

الْمَاءِ؟!"

الْأُمُّ:

- "أَنْتَ مِنْ ضَيَّعْتَ وَلَدِي فِي الْبَحْرِ، أَمْ الْبَحْرُ مِنْ ضَيَّعَهُ؛

وَلِمَاذَا؟؟؟؟؟؟؟، لِمَاذَا؟؟؟؟؟؟؟"

تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ لِلْجُمْهُورِ، وَهِيَ تُخَاطِبُهُمْ، وَتَخَاطِبُ ابْنَهَا؛ وَتَقُولُ:

"لِمَاذَا؟؟؟"

يَنْتَظِرُونَ سُقُوطَ الْقَمَرِ مِنْ أَعْلَاهُ
يَتَمَنَّوْنَ سَفِينَةَ نُوحٍ أَلَّا تُبْحَرَ
يَتَمَنَّوْنَ لِقَيْسٍ يَحْيَاً وَالْمَوْتَ نَجَاةً
حِينَ يَكُونُ الْمَوْتُ حَيَاةً
هَذَا يَعْنِي أَنَّكَ رُوحٌ
تَهْفُو لِتَحْيَا فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ
غَادِرٌ أَرْضًا طَمَعُوا فِيهَا
زَرَعُوا فِيهَا حِفْدًا
وَأَنْتَ حَصَدْتَ الْآهَ
غَادِرٌ وَطَنًا لَعِبُوا فِيهِ صِغَارًا.
وَحِينَ كَبُرْتَ
مَا طَابَتْ سُكْنَاهُ
غَادِرٌ يَا وَلَدِي لِأَرْضِ اللَّهِ
عَلَّكَ تَجِدُ الْحُرِّيَّةَ وَلُقْمَةَ خُبْزٍ
فَالدِّينُ حَيَاةً
الدِّينُ نَجَاةً
حَقَّكَ.. وَمَنْ يَنْكِرْهُ يَنْكِرْهُ مَعَهُ اللَّهُ...
وَلَكِنْ حِينَ تُرِيدُ النُّزْهَةَ يَوْمًا
فَتَنْزِرَهُ فِي مُتَحَفِ التَّارِيخِ الْمِصْرِيِّ
الَّذِي يَوْمًا فِرْعَوْنِي شَابًا مِثْلَكَ

نَقَشَ حَتَّى انْشَقَّتْ يُمْنَاهُ
نَقَشَ لِيُعَلِّمَكَ الصَّبْرَ
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْأَرْضَ مَا كَلَّتْ مِنْكَ
وَأَنْتَ تَضْرِبُ فِيهَا فَتُخْرِجُ مِنْ خَيْرَاتِ اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُنْوَالَ لَمْ يَصْدَأْ أَبَدًا
وَأَنْتَ
تُسَجِّلُ لِلتَّارِيخِ أَبْطَالَ وَرُوَاةً..
غَادِرِ يَا وَلَدِي حِضْنَ الْأُمِّ وَدِفَاءَ الْأَبِ
وَعَرَقَ الْفَلَّاحِ وَصَبْرَ الْمَطْحُونِينَ وَجُنْدِيَّ يَقُولُ:
وَطَنِيَّ وَالرُّوحَ فِدَاهُ..
غَادِرِ إِلَى جَحِيمِ الْبَحْرِ الْغَادِرِ
وَمُتْ فِي الْبَحْرِ مِنْ غَيْرِ صَلَاةٍ
يَا وَلَدِي... الْمَوْتُ شَهِيدٌ مَغْدُورٌ
لَا تَجْعَلْهُ آخَرَ مَا تَتَمَنَّاهُ
غَادِرِ وَطَنَكَ قَدِيسًا
لِبَلَدٍ لَمْ تُقَمْ فِيهِ صَلَاةً..
غَادِرِ مُنْفَرِدًا بِعِلْمٍ أَوْ فَنٍّ
غَادِرِ لِيَتَعْلَمَ أَنَّ الْفِرْعَوْنَ وَالْمِصْرِيَّ
بُعِثَ النُّورُ مِنْ عَيْنِيهِ فِي قَلْبِ الْمَعْبُدِ
فَأَشْرَقَ فِي الدُّنْيَا شَمْسَ حَيَاةٍ

غَادِرٌ مِثْلَ طَهَ حُسَيْنِ
جَمَالِ الدِّينِ
وَمُحَمَّدَ عِنْدَهُ
أَوْ كَطِيبِ القَلْبِ الأشْهَرِ
هَذَا الفِرْعَوْنِيَّ الأَمْهَرِ
أُنْظُرْ يَا وَلَدِيَّ
ذَلِكَ لَا يُفْهَرُ
بِإِذْنِ اللَّهِ.. وَسَلِمَتْ يُمْنَاهُ
غَادِرٌ.. وَلَكِنْ تَعَلَّمْ كَيْفَ تُعَادِرُ
فَمَا أَصْعَبُ أَنْ يَخِيبَ الرَّجُلُ مَسْعَاهُ
لَا تَهْرُبُ مِنْ حِضْنِي لِحِضْنِ البَحْرِ
وَلَا تَهْرُبُ مِنْ دِفءٍ..
لِبَرْدِ يَكْوِي عِظَامِيَّ
وَأُمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِي
وَلَا تُدْرِكْ حَتَّى عَلَيَّ صَلَاةُ
وَأُمُوتُ وَحِيدَةً يَا وَلَدِيَّ
وَلَا تُدْرِكْ حَتَّى عَلَيَّ صَلَاةُ

الصَّبِيُّ يَتَّجِهْ نَاحِيَةَ الأُمِّ؛ وَالمَاءُ يَفْطُرُ مِنْ أَعْلَى جَسَدِهِ إِلَى قَدَمِيهِ.
لَوْ جَسَدِهِ تَحَوَّلَ إِلَى اللُّونِ الأَزْرَقِ البَاهِتِ.

لُونُ يُقْرَبُ مِنْ لُونِ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ.
جاء الصَّبِيُّ؛ لِيُدَافِعَ عَنِ "بَيْكاسو"؛ وَيُوضِحَ وَجْهَةَ نَظَرِهِ فِي غُرْبَتِهِ،
الَّتِي انْتَهَتْ بِضِيَاعِهِ فِي الْبَحْرِ:
الصَّبِيُّ:

أُمِّي أَنَا لَسْتُ نَبِيٍّ.. أُمِّي أَنَا لَسْتُ نَبِيٍّ
أَنَا شَابٌّ يَمْلِكُ أَحْلَامًا عَظْمَاءَ وَعُودًا كَأَنَّ فَنِّي
جَرَحَ الْفَقْرُ بِمَخَالِيهِ الْحَمَقَاءِ كَبِدِي وَمَا أَصْبَحْتُ نَقِيٍّ
فَفِي مُجْتَمَعٍ نِصْفُ نِصْفٍ
نِصْفُ تَقِيٍّ نِصْفُ دَعِيٍّ
نِصْفُ فَاقِرٍ نِصْفُ غَنِيٍّ
نِصْفُ ذَكِيٍّ نِصْفُ غَبِيٍّ
نِصْفُ سَعِيدٍ نِصْفُ شَقِيٍّ
نِصْفُ أَمِيرَةٍ نِصْفُ بَغِيٍّ
نِصْفُ شَقَاءٍ الْكُونِ فِي قَلْبِي..
غَادَرْتُ لِأَنْجُو بِنِصْفِي الْحَيِّ
كَانَ الْحُلْمُ عَلَى مَقْرَبَةٍ
أَضْحَى الْحُلْمُ لِي مَقْبَرَةً...
حُلْمٌ بِهِيَّ..
وَهَا أَنَا ذَا..
يَا أُمَّاهُ...

فِي مَحْكَمَةِ قَضَاءِ اللَّهِ..
أَتْرُكُ لِلظَّالِمِ دُنْيَاهُ..
مَرَحَى مَرَحَى..
أَتْرُكُ لِلْمُنْتَسِبِينَ الْمُحْظِيَّينَ
وَأَصْحَابِ السَّعَادَةِ وَالسِّيَادَاتِ
وَمَنْ كَدَّسَ فِي الْقَبْرِ
أَوْرَاقَ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا وَالْكَفَاءَاتِ..
وَمَنْ جَعَلَ الْحِظْوَةَ لِأُولِي الْقُرْبَى
فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ وَالْهَيَّاتِ..
وَالْتَعَلَّبَ فَاتَ فَاتَ وَفِي دِيْلُهُ سَبْعَ لَفَّاتِ..
وَالْتَعَلَّبَ فَاتَ فَاتَ وَفِي دِيْلُهُ سَبْعَ لَفَّاتِ"
يَخْتِمُ كَلَامَهُ بِتِلْكَ الْجُمْلَةِ؛ وَهُوَ يَبْكِي!!

فَتَحَضَّتُهُ الْأُمُّ؛ ثُمَّ يَسِيرُ "بِيكَّاسُو" عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقِفُ فِي
الْمُنْتَصَفِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
"ضَعِفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ
زَهَدَ الرَّاعِبُ وَالْمَرْغُوبُ
سُرِقَ السَّالِبُ وَالْمَسْلُوبُ
إِلَى مَتَى سَنَظِلُّ عَبِيدًا لِلْحُرِّيَّةِ؟!
إِلَى مَتَى سَيَظِلُّ الْخَائِنُ يَنْشَدُقُ بِالْوَطَنِيَّةِ؟!

إِلَى مَتَى سَيَظَلُّ رَغِيْفُ الْخُبْرِ نَكْبَةَ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ؟!
إِلَى أَيِّنْ تَأْخُذُنَا ضَمَائِرُنَا السَّادِيَّةِ؟!
إِلَى أَيِّ رَصِيْفٍ فِي الْعَالَمِ سَيَنَامُ
مَنْ يَبْحَثُ عَنِ حُرِّيَّةِ؟!
وَإِلَى مَتَى سَنَمْضِي دَهْرًا
نَبْحَثُ عَنِ قَاضِيٍ وَقَضِيَّةِ؟!
نَبْحَثُ عَنِ جُرْمٍ وَضَحِيَّةِ؟! "
عَدَّ لِلْمَاءِ حَيْثُ اخْتَرْتُ
حَيْثُ مَلَّتْ وَمَلَّتْ مِنْكَ الْبَرِّيَّةُ
عَدَّ لِلْمَاءِ فَالْمَاءُ لَا يُفْسِدُهُ سَلِيمُ النَّيَّةِ
عَدَّ لِلْمَاءِ.. فَنَحْنُ مُشْتَرِكُونَ فِي قَتْلِكَ حَيًّا
عُدَّ يَا بُنَيَّ.. وَسَوْفَ أُخْبِرُ عَنْكَ بِنِيَّا
سَوْفَ أُخْبِرُ عَنْكَ بِنِيَّا
بَأَنَّكَ يَا مُسْكِينُ لَسْتَ نَبِيًّا
لَسْتَ نَبِيًّا... لَسْتَ نَبِيًّا.. لَسْتَ نَبِيًّا
يُقْفَلُ السَّتَارُ؛ وَقَدْ عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَكَانِهِ السَّابِقِ؛ اللُّوْحَةُ كَمَا هِيَ
مَرْسُومَةٌ بِمَا فِيهَا مِنْ شَخْصِيَّاتٍ!!

المشهد الثالث:

لَوْحَةٌ "الشَّارِدَةُ"

المشهدُ لَيْلِي.

فِي وَفْتٍ مُتَأَخَّرٍ مِنَ اللَّيْلِ، يَتَحَرَّكُ "بِيكَّاسُو" فِي أَنْحَاءِ الْمَرْسَمِ؛ وَالَّذِي يَكْتَبُ بِمَا حَوْلَهُ عَلَى الْجُدْرَانِ مِنْ لَوْحَاتٍ، وَعَلَى أَنْعَامِ الْمَوْسِيقَى الْكِلَاسِيكِيَّةِ يُمَسِّكُ بِفُرْشَاتِهِ؛ لِيَرْسِمَ لَوْحَةً (الشَّارِدَةُ):
شَارِعَ طَوِيلٍ يَمْتَدُّ إِلَى اللَّامَحْدُودِ، عَلَى جَانِبِيهِ أُنْيَابٌ مَسْنُونَةٌ بِطُولِ الطَّرِيقِ؛ الْأُنْيَابُ مَعْرُوسَةٌ عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ مَكَانَ الْأَشْجَارِ، يَتَسَلَّفُهَا رِجَالٌ يَنْظُرُونَ إِلَى الْفَتَاةِ.

لَهُمْ أَيَادِي طَوِيلَةٌ تَمْتَدُّ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ لِتُثِيرَ إِلَيْهَا الْفَرْعَ، وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنَ الطَّرِيقِ أُنْيَابٌ أُخْرَى يَتَسَلَّفُهَا نِسَاءٌ يُحَاوِلْنَ لَفْتَ نَظَرِ الْفَتَاةِ إِلَيْهِنَّ؛ لِاسْتِمَالَتِهَا إِلَيْهِنَّ؛ وَمِنْ خَلْفِهِنَّ يُوسُوسُ الشَّيْطَانُ. الْفَتَاةُ وَحِيدَةٌ، وَمَدْعُورَةٌ، وَشَارِدَةٌ.

فَجَاءَتْ يَجِدُ "بِيكَّاسُو" نَفْسَهُ مُتَعَبًا؛ فَيَنَامُ؛ وَإِذَا بِهِ يَسْتَيْقِظُ عَلَى طَرَقِ مُتَوَاصِلٍ عَلَى الْبَابِ، مَعَ صَوْتِ خَفِيضٍ مِنْ خَلْفِ الْبَابِ؛
يَهُمُّ "بِيكَّاسُو" لِيَفْتَحَ الْبَابَ؛ فَإِذَا بِعَيْنَيْهِ مَفْتُوحَتَيْنِ مِنَ الْمَفْاجَأَةِ.
"بِيكَّاسُو":

- "... آ.. الشَّارِدَةُ!!!!!!!" -

يُثِيرُ لَهَا؛ لِتَدْخُلَ.

- "تَفْضَلِي صَغِيرَتِي الشَّارِدَةَ".
تَهُمُ الْفَتَاةُ بِالذُّخُولِ ، شَعْرُهَا أَشَعْتُ أَغْبِرُ ، تَرْتَدِي مَلَابِسَ
مُنْسَخَةً ، حَاقِيَةُ الْقَدَمَيْنِ مُضْطَرَبَةً ، تُقْفِي بِجَسَدِهَا الْمُثْقَلِ عَلَى كُرْسِي
؛ فَتَعْطِي ظَهْرَهَا لِلْوَحْتِهَا ؛ ثُمَّ تَقُولُ ؛ وَهِيَ تَتَطَلَّعُ إِلَى مَلَابِسِهَا فِي
حَيْرَةٍ :

- "عَارِيَةٌ أَمْ أَنَّ الثُّوبَ قَصِيرٌ".

الشَّارِعُ مُظْلَمٌ
أَمْ حَفَّتْ ضَوْءُ الْقَنْدِيلِ!
النَّاسُ ضَلَّتْ
أَمْ تَاهَ مَنْ كَانَ لِلْكَلِّ دَلِيلُ؟!
الشَّجَرُ الْوَارِفُ هَذَا
أَمْ أَنْيَابُ خَبِيثِ النَّفْسِ عَلِيلِ
وَالنَّاسُ مَحْضُ أَلْسِنَةٍ
وَأَنَا شَارِدَةٌ لَا أُدْرِي
إِلَى دَارِ الْخُلْدِ سَبِيلِ
تُرَى يَا فَنَّانٍ.....
أَيْنَ تَكُونُ دَارُ الْخُلْدِ؟!
"بِيكَّاسُو.."

- "الْخُلْدُ.. هههههههه".

- "يَا صَغِيرَتِي. (يَتَحَدَّثُ فِي لَا مُبَالَآةَ) ؛ وَهُوَ يُوجِّهُ حَدِيثَهُ لِلْجُمُهورِ :

- "الْخُلْدُ فِي هَذَا الْعَالَمِ هُوَ الْوَهْمُ،
هُوَ الدُّنْيَا، وَالْمَجْدُ الزَّائِفُ.
هُوَ وَهَجُ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ
مِنْ لَيْلٍ خَائِفٍ
وَسَرَابٍ يَبْحَثُ عَنْ عَابِرٍ
تُورَاتُ تَبْحَثُ عَنْ تَائِرٍ.
أَمْوَاجُ تَبْحَثُ عَنْ غَادِرٍ.
قُنْدِيلٌ يَبْحَثُ عَنْ سَائِرٍ.
الْخُلْدُ يَا بِنْتِي.. هههههههه.....".
(يَتَحَدَّثُ بِجِدِّيَّةٍ):
- "الْخُلْدُ

حَقِيقَةٌ هَذِهِ الْمَرَّةُ..
هُوَ.. هُوَ شِعَاعُ الشَّمْسِ فِي صَدْرِ الْأَحْرَارِ.
هُوَ فَارِسٌ يَمْلِكُ نَاصِيَةَ اللَّيْلِ..
يَحْمِي الْعِرْضَ وَالْأَرْضَ،
فِي قُوَّةِ جَيْشِ جَرَّارِ.
هُوَ عَصَا مُوسَى تَلْقُفُ جَهْلًا،
وَتُسْعَلُ ضَوْءَ النُّورِ مِنَ النَّارِ.
وَتَفْتَحُ فِي الْبَحْرِ أَلْفَ طَرِيقٍ لِلْأَبْرَارِ.
الْخُلْدُ هُوَ هَدْيِ نَبِيِّ بِنْتِي بِمَحَبَّتِهِ جِسْرًا،

يَعْبُرُ لِمُحَمَّدٍ مِنْ نَاصِرَةٍ فَلَسْطِينِ
لِمَعْبَدِهِ فِي الْعَارِ .
الْخُدُّ هُوَ وَحْيٌ قَالَ "إِفْرَأْ يَا مُحَمَّدُ؛
لِتَكُونَ مُعَلِّمَ كُلِّ الْبَشَرِيَّةِ
دَهْرًا وَدَهْوَرًا لَيْلَ نَهَارِ
الشَّارِدَةُ تَتَحَرَّكُ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَهِيَ تَسْأَلُ "بِيكَّاسُو":
- "وَمَاذَا أَسْأَلُكَ؟!؛
طَرِيقُ الْأَشْرَارِ أَمْ الْأَخْيَارِ؟؟؟".
"بِيكَّاسُو" يَقُولُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِشَفَقَةٍ وَغَضَبٍ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ:
- "طَرِيقُ الْخَيْرِ لِلْأَخْيَارِ،
وَطَرِيقُ الشَّرِّ لِلْأَشْرَارِ؛
وَمَا بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ
هُوَ حَدٌّ فَاصِلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ النَّارِ!!
بَيْنَ قَدِيسٍ.. شَيْخٍ.. صُوفِيٍّ، وَبَيْنَ زَنْدِيقٍ..
فَاسِقٍ مِهْذَارٍ...
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
النَّاسُ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ
أَوْ بَاعُوهَا لِمَنْ يَمْلِكُ حَقَّ دُولَارٍ؟!
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
هُوَ يَأْسٌ وَآمَلٌ وَقَنُوطٌ

أَوْ رَحْمَةً أَوْ فَخْرٌ أَوْ عَار
مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
هُوَ ذَلِكَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ حَقًّا نَحْتَار
وَمَا عَدَاهُ هُوَ مَحْضٌ إِجْبَارٌ ... إِجْبَارٌ ... إِجْبَارٌ.
السَّارِدَةَ تَتَحَرَّكُ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَيْرَةٍ.
تَقُولُ:

- "وَمَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ الْآنَ؟!" -

"بِيكاسو":

- "لِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَرْسُمُ فِيهَا؛
ثُمَّ أُغَيِّرُ فِي اللُّوْحَةِ أَيَّ مَسَارٍ
لَكِنِّي الْآنَ سَادَعُكَ تَمَسِّحِينَ الْأَلْوَانَ الزَّرْقَاءَ!!
وَسَامَحُو فِي عَالَمِي هَذَا..
فِي اللُّوْحَةِ كُلِّ شَقَاءٍ
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ رَسْمَ الْبَسْمَةِ؛ فَلْيَرْسُمِهَا!!
فَالْعَالَمُ مُحْتَاجٌ جِدًّا مَنْ يَرْسُمُ عَلَى شَفْتَيْهِ بَسْمَةً.
وَمَنْ يُسْمِعُهُ غِنَاءً.

سَأَرْسُمُ مِنْ أَجْلِكَ بَيْنًا فِي الْأُفُقِ بَعِيدًا عَنِ كُلِّ النَّاسِ
لِأَنَّ طَرِيقَ الْعَالَمِ مُكْتَظٌّ بِطَرِيقٍ وَاحِدٍ.
طَرِيقَ اللَّامِسُووَلِيَّةِ أَوْ إِحْسَاسِ
أَنْتِ الْآنَ لَسْتِ السَّارِدَةَ؛

بَلْ مَنْ تَنْظُرُ مِنْ أَعْلَى مَكَانٍ فِي الْأَفْقِ؛
وَتَضْحَكُ، تَضْحَكُ، تَضْحَكُ...
عَلَى كُلِّ النَّاسِ.....

المشهد الرابع

● شموع لا تنطفئ

المشهد ألي بعد منتصف الليل؛ حيث أنهى "بيكاسو" غفوته الطويلة واستعد بنشاط مدهل لرسم لوحته الرابعة في مرسومه، وحتى يحافظ على نشاطه؛ بدأ في إعداد أفداح القهوة استعداداً لليلة من لياليه الباهية

بدأ في إعداد اللوحة؛ عشرة شموع متقدة حولها عشرة من الصبية اليافعين، يتوسطهم شخص في هيئة الحكماء،

يرتدي ملابس بيضاء اللون.

ينهي "بيكاسو" اللوحة، يسقط من يده الفنجان؛ بعد أن أخطأت يده أن تصل إلى الطاولة، في أثناء وضعه اللمسات

الأخيرة على اللوحة؛ ثم يمد يده ناحية الأرض؛ ليتناول الفنجان المكسور، وإذا به يرى أمامه من يحمل شمعة؛ ثم ينظر خلفه؛ ليجد سبعة آخرين؛ يصطفون يحملون الشموع؛ ثم وقبل أن يدرك أنهم شخوص لوحته التي تجسدت أمامه.

يدورون خلفه؛ وهم يرددون:

- "هلا أشعلت الشمعة.. هلا أشعلت الشمعة!!"

ويظلون حوله يسبرون في دائرة؛ حتى يأتي الصوت المجسم من الكواليس إلى المسرح، صوت حكيم الزمان، وهو يدخل إلى

الْمَسْرَحُ؛ وَيَقُولُ:

- "دَعُوهُ. دَعُوهُ؛ فَلَيْسَ لَدَيْهِ مَا تَبْغُوهُ، لَا يَمْلِكُ مَا تَبْغُوهُ!!".

ثُمَّ يَنْفِضُونَ مِنْ حَوْلِهِ؛ وَيَجْتَمِعُونَ حَوْلَ حَكِيمِ الزَّمَانِ: خَمْسَةٌ مِنْ
نَاحِيَةِ الْيَمِينِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَسَارِ؛ فَيُخْرِجُ حَكِيمُ الزَّمَانِ
الْقَدَاحَةَ؛ وَيَشْعُلُ الشَّمْعَةَ الْأُولَى لِلشَّابِ الْأَوَّلِ: شَابٌ مُدْمِنٌ
مُخَدَّرَاتٍ، رُبُّ النَّيَابِ، يَتَحَدَّثُ بِلِسَانٍ ثَقِيلٍ مِنْ تَأْثِيرِ الْمُخَدَّرَاتِ؛
يَقُولُ:

- "مَنْ أَنَا؟! . مَنْ أَنَا؟! . مَنْ هُنَاكَ؟! . أَمْ مِنْ هُنَا؟!".

أَنَا فَارِسٌ....

اللَّيْلُ وَالْخَيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي.

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ.

لَا لَا الْمَرْحُ هَهْهَ.

وَالْقُرْطَاسُ وَالْقُنْبُ.

لَا لَا وَالْقَلَمُ. نَعَمْ. نَعَمْ.

أَنَا الْمُتَنَبِّيُّ

(وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مُبَاهِيًا؛ وَهُوَ يَتَرَنِّحُ):

- "أَنَا وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنَا؟!".

حَزْرُ فَزْرُ

أَنَا مَا عُدْتُ صَبِيًّا!

(يَتَحَدَّثُ بِعَصَبِيَّةٍ):
- "أنا" بارباروسا" و"سليمان القانوني،
أنا من فقد كل علوم ابن جني".
- "أنا سيارتي ألمانية،
وساعتي هذه سويسرية،
وقميصي فرنسي".
- "وأناذي كل يوم في مدرستي
يحيا العقل العربي..
يحيا المجد العربي؛
ألا تعرفون من أنا؟!".
- "من أنا؟! (يتحدّث بياس):
- "أنا ما عدت صبي..
تقي..
نقي..
بهّي.. (يبكي بحرقة)
- "أنا سافرت منذ زمان
ولم يبق مني سوى هذا الجسد الفاني ،
وهذا الأمل الزائف في رجوعي،
ياس يا غبي
يا غبي (يشدُّ بكأوه).

لَأَنَّ الْأَمْرَ مُنْذَ زَمَانٍ مَقْضِي
مَقْضِي أَنَّهُ حِينَ تَذَاكُرُ تَنْجَحُ
وَحِينَ نَعْمَلُ نُفْلِحُ.
وَتُغْلِقُ أَبْوَابَ الدُّنْيَا فِي وَجْهِكَ.
بِدَعْوَةِ أُمِّكَ تُفْتَحُ.
لَكِنِّي تَهْتُ مِنْ أُمِّي،
وَتَاهَتْ قَدَمِي مِنْي.
لَمْ أَفْلِحْ فِي شَيْءٍ
لَمْ أَفْلِحْ.... لَمْ أَفْلِحْ!! (يَصْرُخُ فِي وَجْهِ بِيكَّاسُو)
(يُمْسِكُ؛ وَهُوَ يَبْكِي فِي ذِرَاعِ حَكِيمِ الزَّمَانِ):
- "هَلَّا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ.. هَلَّا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ!!"
حَكِيمُ الزَّمَانِ يُمْسِكُ بِهِ؛ قَبْلَ أَنْ يَسْفُطَ عَلَى الْأَرْضِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
- "أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ؟! وَأَعْرِفُ مَنْ سَتَكُونُ؟!"
- "أَنْتَ لَسْتَ مَجْنُونٌ أَوْ مَلْعُونٌ؛
وَلَأَنَّكَ لَسْتَ مَجْنُونٌ أَوْ مَلْعُونٌ!!"
- "حَتَّمَا سَتَكُونُ؛ وَسَتَكُونُ؛
سَتَكُونُ وَعَدًّا نَقَطَعُهُ
نَحْنُ الْكِبَارُ الْمَلْهُيُونَ."
- "لَمْ نَعْرِفْ إِلَّا الْمَالَ وَالْبَنِينَ ،
وَنَسِينَا الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ،

وَنُسِينَا؛ فَأَصْبَحْنَا الْمُنْسِيُونَ!!".
- "وَلَكِنْ رَغْمًا عَنْهُمْ وَعَنَّا سَتَكُونُ؛
سَتَكُونُ الرَّافِضَ وَالْجَاجِدَ
لِكُلِّ مَنْ جَعَلَكَ مَسْجُونًا".
- "وَسَتُعَيِّقُ نَفْسَكَ؛
تُحَرَّرُ نَفْسَاكَ

مِنْ عُيُودِيَّةِ هَذَا الشَّيْءِ الْمَلْعُونِ
لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ، وَالْإِنْسَانُ إِبْدَاعُ الْخَالِقِ؛
حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ؛
حَيْثُ قَالَ: كُنْ فَيَكُونُ".
- "أَنْتَ زِينَةُ خَلْقِ اللَّهِ.
نَحْنُ نَحْنُ الْمَهْدِيُّونَ!!".
- "قُمْ يَا وَادِي؛ أَنْجِ بِنَفْسِكَ؛
وَاعْلَمْ أَنَّكَ حِينَ تُرِيدُ؛
حَتْمًا سَتَكُونُ ... وَسَتَكُونُ!!".

ثُمَّ يُسْعَلُ لَهُ شَمْعَتُهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ وَيَخْتَفِي مِنْ أَمَامِ الْجُمْهُورِ.
● الثاني: شَابٌّ فَقِيرٌ، يَرْتَدِي رَثَّ الثِّيَابِ، جِذَاءً قَدِيمًا؛ لَكِنَّ الشَّابَّ
جَمِيلٌ وَسِيمٌ.

يَصْرُخُ فِي وَجْهِ "بِيكَّاسُو" وَالْحَكِيمِ:
- "هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ.. هَلَا أَشْعَلْتَ الشَّمْعَةَ!!".

- "إِنِّي جُوعَانُ.. ظَمَانُ!"
- "تَعَبْتُ نَفْسِي مِنْ دُنْيَا الْحَيْتَانِ!!" (يَتَحَرَّكُ بِيَأْسٍ عَلَى الْمَسْرَحِ)
- "قَالُوا عَنِّي: "وَحَمُّ كَسَلَانِ
قَلِيلُ الْحَيْلَةِ .. عَاطِلٌ أَوْ عَطَلَانُ!!".
- "يُرِيدُ الرِّزْقَ يَأْتِي إِلَيْهِ ؛
وَيَدُقُّ عَلَيْهِ الْبَيَانَ!"
- "يُرِيدُ أَنْ يُصْبِحَ وَالْيَا،
وَهُوَ يَلْعَبُ فِي حَارَتِهِ مَعَ الصَّبِيَّانِ!!".
- "بُنْسَ بِنْسَ
مَنْ أَنْجَبَتْ أُمُّهُ مِنْ نِسْوَانِ!"
- "أَلَيْسَ كَذَلِكَ؛
أَلَمْ تَقُولُوا ذَلِكَ!!!!!!". (يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْجُمْهُورِ):
- "حِينَ نَادَيْتُمْ: تَعَلَّمْ، وَتَعَلَّمْ؛
حَتَّى تُصْبِحَ يَوْمًا ذَا شَانِ!!".
- "حَتَّى تَسْحَقَ فَقْرَكَ سَحَقًا؛
وَتَعْلُو عَلَى كُلِّ جَاهِلٍ فِي الْخَانِ!!".
- "الْعِلْمُ هُوَ النُّورُ؛
وَالنُّورُ قَدْ قَهَرَ الْجَانِ!!".
- "قُلْتُ: صَدَقْتُمْ".
- "وَهَا أَنَا ذَا،

إَحْمِلْ مِنَ الشَّهَادَاتِ الْعُلْيَا
مَا لَا يَحْمِلُهُ التَّخْتَرَوَانُ!! (بِسُخْرِيَّةٍ)
- "وَأَسِيرُ أَحْمِلُ حِدَائِي؛
لِأَنَّي لَا أَمْلِكُ حَقَّ شِرَاءِ النَّانِ! (يَحْمِلُ الْحِدَاءَ تَحْتَ إِبْطِهِ بِإِحْبَابٍ)
- "مَا قَوْلُكَ يَا بِيكَّاسُو؟!"
- "مَا قَوْلُكَ يَا حَكِيمَ حَكِيمَ الْأَرْمَانَ؟!"
يتركه؛ لِيُكْمَلَ الرَّسْمُ؛ ثُمَّ يَتَّجِهْ إِلَيْهِ الْحَكِيمُ؛ وَيُسْعِلُ سَمْعَتَهُ؛ وَيَقُولُ
الْحَكِيمُ:
- "إِقْرَأْ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ عَجَائِبَ؛
وَاطْلُبْ مِنْهُ يُسِّرَ الْحَالِ
وَشَرِّحِ الصَّدْرَ؛
فَإِنَّهُ مَنَّانٌ وَاهِبٌ!!"
- "لَا تَيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ؛
فَرُبُّكَ يَرْزُقُ، يَعْدِلُ، يَعْفُو، وَيَرْحَمُ."
- "وَعُدَّ اللَّهُ حَقًّا.."
اهزم يأسك.. أنت الغالب
يَصْطَفُ إِلَى جِوَارِ الْأَوَّلِ.
● الثالث: شَخْصٌ مُتَطَرِّفٌ. حَانِقٌ حَاقِدٌ عَلَى كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، يَرْتَدِي
جُنْبًا أَبْيَضَ وَلِحْيَةً طَوِيلَةً.
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بَغْضَبٍ؛ وَلَا يُبَالِي بِوُجُودِ الْحَكِيمِ.

يَصْرُخُ فِي وَجْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي؛ لِيُسْمِعُوا لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلَهَا؛
وَيَمْضِي؛ لَكِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ؛ فَيَصْرُخُ فِيهِمْ مَرَّةً أُخْرَى، وَهُمْ يَمْتَنِعُونَ
بِإِبْعَادِ شَمُوعِهِمْ عَنْهُ؛ فَيَأْخُذُ الشَّمْعَةَ مِنَ الْمُدْمِنِ؛ وَيُسْمِعُ شَمْعَتَهُ
قَائِلًا:

- "هَاتِ الشَّمْعَةَ.. هَاتِ.." يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُرِيدُ لِيَتِمَّ
نُورَهُ".

- "بِيكاسو": "صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ؛ هَلْ تَعْرِفُ مَذْلُولَ الْآيَةِ؟؟".

الْمُتَطَرِّفُ: - "أَعْرِفُ أَنَّ لِلظُّلْمِ نِهَايَةَ".

- "بِيكاسو": "إِذَنْ سَنَرَى نِهَايَتَكَ؛

وَسَيَكُونُ إِبْتِلَاؤُنَا بِكَ بَعْدَ حِكْمَةِ غَايَةِ!".

الْمُتَطَرِّفُ: "نِهَايَةُ مَنْ يَا سَيِّد!!" (يَتَحَدَّثُ بِتَعَالٍ)

- "بِيكاسو": "نِهَايَةُ جَهْلِكَ.. نِهَايَةُ غَطْرَسَتِكَ.. نِهَايَةُ غَرْسِكَ فِي أَرْضِ

النَّاسِ رَمَادًا".

- "نِهَايَةُ قَلْبِكَ الَّذِي مَلَأْتَ سَوَادًا وَسَوَادًا!!".

- "نِهَايَةُ عَقْلِ حَجَبْتَ عَنْهُ النُّورَ،

وَنَادَيْتَ؛ فَأَضَلَّتِ النَّاسَ؛

وَأَظْلَمَتِ الْوَاحَةَ وَالْوَادِ".

وسياتي يوما تعتذر فيه عن أفكارك..

فكل أمر بوعد وبميعاد..

كل أمر بوعد و بميعاد..

-الْمُتَطَرِّفُ: "بَلْ أَنْتَ مَنْ سَيَسْهَدُ نِهَائِيهِ الْآنَ؛ أَنْتَ وَهَذَا الْمَرْسَمُ!!".
وَهُمْ بِإِشْعَالِ النَّيْرَانِ فِي الْمَكَانِ؛ وَلَكِنَّ الْبَاقِيْنَ أَمْسَكُوا بِيَدَيْهِ؛ وَقَيَّدُوهُ
إِلَى عَمُودٍ بِالْبَيْتِ؛ وَهُوَ يَهْتَفُ:
-"سَأَشْعِلُ فِيكُمْ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّارِ..
سَأَشْعِلُ فِيكُمْ النَّارَ يَا أَهْلَ النَّارِ!!".

● الرَّابِعَ: الْمَقْهُورُ مِنْ بَلَدِهِ، الْمَغْلُوبُ عَلَى أَمْرِهِ.
يَسِيرُ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، يَتَقَدَّمُ لِيَدِ الْحَكِيمِ؛ لِيُقَبَّلَهَا، وَهُوَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ
يُشْعِلَ لَهُ شَمْعَتَهُ؛ فَيَحْمِلُهَا؛ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ؛ وَهُوَ يَرْتَدِّي
مَلَائِسَ أُنَيْقَةً، وَنَظِيفَةً، وَرَخِيسَةً فِي نَفْسِ الْوَقْتِ.
جَمِيلُ الْوَجْهِ، وَنَظِيفٌ، وَمُهَنْدَمٌ، يُحِبُّ وَطَنَهُ؛ لَكِنَّهُ مُجْبَرٌ عَلَى
الرَّحِيلِ.

يَتَحَدَّثُ مُخَاطَبًا وَطَنَهُ؛ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجُمْهُورِ:

" لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ سَبِيلًا ...

وَلِمَنْ بَكَى شَوْقًا إِلَيْهَا

وَيُهْدِي قَلْبَهُ إِكْنِيلًا ...

. وَلِمَنْ تَغَيَّبَ الشَّمْسُ

وَهُوَ يَسْتَمُّ الْحَنِينَ عَلِيلًا

وَلِمَنْ عَافَ الشُّكَايَةَ

وَكَيفَ أَشْكُو وَقَدْ عَوَّدْتَنِي التَّدْلِيلًا

وَجَعِي عَرَفْتِ

فَأَيْنَ أَنْتِ لَتَشْفِ بِأَيَّةِ مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
دَمْعِي كَفَفْتُ..
حَنَانِيكَ لَا تُوقِفِي التَّرْتِيلَا
دَمِّي فِدَاكَ..
نَزَفْتُ جِرَاحِي.
وَعَيْنِي وَالسُّهَادُ مَقِيلَا
وَأَلْدِي يَبْنُ
أُسْكِنُهُ بِيَدِي كَيْ تَنَامِي فَأُطْفِئُ الْقُنْدِيلَا
أَحْكِي لِأَوْلَادِي الْجِيَاعِ عَنكَ
كَيْ يَنَامُوا وَمَلَأَ الْبُطُونِ عَوِيلَا
أَرْسَلْتَهُمْ لِلْحَرْبِ فَكَيْفَ أَشْبَعَنْتِي تَعْلِيلَا..
وَكَيفَ أَنَامُ فَوْقَ الشَّوْكِ
وَأَنْتِ لَا تُحْسِنِي التَّقْبِيلَا
أَذُودُ عَنكَ وَتَسْرِقِينَ الْعُمَرَ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تُشَيِّعِينَ قَتِيلَا
عَلَّمْتِكِ التَّارِيخَ..
أَلَّا تُقَلِّبِي الصَّفَحَاتِ وَتَتَّخِذِيهِ دَلِيلَا
مِنْ غِنَاءِ يَتِيمٍ وَنَحِيبِ فَارِسٍ وَصَهِيلِ عَذْرَوَاتٍ..
هَلْ حَانَ الْوُدَاعُ رَحِيلَا؟
مَلَأْتُ كُؤُوسَ الصَّبْرِ

وَحَانَ وَفَتْ الْفَجْرُ وَالْجِسْمُ صَارَ نَحِيلاً
أَحْلَامِي وَالْفَجْرُ الْبَعِيدُ
فِي لَيْلِكَ الطَّوِيلِ ذَنْبِيلاً
وَلَوْ جُرْحَتْ سَأْظَلُّ دُونَكَ
نَسْرٌ وَصَفْرٌ وَلَنْ يَهْمُنِي التَّضْلِيلَا
لَكِنَّ سِرَّ الْوَجْدِ
صَمْتُ وَصَبْرٌ لَا تَجْعَلْنِيهِ ثَقِيلاً
لَا تَحْنِ رِقَابَ الْخَيْلِ
فَالْيَوْمَ خَمْرٌ لَا نَبْغِي لَهُ تَحْلِيلَا
صَوْتِي صَلَاةٌ وَمَنْ الصَّلَاةُ نَهْدِي
نُورَ الْمَحَبَّةِ وَيُشْرِقُ الْإِنْجِيلَا
إِسْمِعِي صَوْتَ الصَّلَاةِ وَسَلِّمِي
نَحْنُ إِصْطَفَيْنَاكِ مَعْشُوقَةً وَخَلِيلَا
دَاوِ الْجِرَاحَ فَالْجَرْحُ يُفْسِدُهُ كَثْرَةُ التَّاجِيلَا
لَا تَجْبُرِينِي عَلَى الرَّحِيلِ
فَرَجِيلِي عَنْكَ لَيْسَ سِيَاحَةً
إِنَّمَا تَرْحِيلَا
أَنَا أَحْبُّكَ.. أَحْبُّكَ بِمِلِّ قَلْبِي
وَأَنَا لَا أَرَى مِنْكَ لِمَصَاعِبِي تَذْلِيلَا
جَوَعْتُ صِغَارِي وَمَرَضْتُ بِدَارِي

وَحِينَ الْوَفَاةِ تَمَنَيْتُ لَكَ الْحَيَاةَ فَلْتَشْبَعِي تَهْلِيلًا
الْحَجُّ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ
وَالصَّبْرُ لِمَنْ اسْتَطَاعَ يَا مَحْبُوبَتِي إِلَيْهِ وَإِلَيْكَ سَبِيلًا
الْحَكِيمُ وَ"بِيكَّاسُو" يُصَفَّقَانِ بِحَمَاسٍ لَهُ؛ وَيَتَّجِهَانِ إِلَيْهِ؛ وَيُقَبَّلَانِهِ؛
وَيَحْتَضَانِهِ
الْمُتَطَرِّفُ يَنْهَرُهُ؛ وَيَصْرُخُ فِيهِ:
-"يَا مَفْهُورِينَ.. يَا مَفْهُورِينَ؛
سَتَزْدَادُونَ قَهْرًا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ،
سَتَزْدَادُونَ ذُلًّا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ...
● الْخَامِسُ:....."مَشْهُدُ هَابِيلَ وَقَابِيلَ"
هَابِيلُ يَقِفُ فِي الصَّفِّ حَامِلًا شَمْعَةً، يَقْتَرِبُ مِنَ الْحَكِيمِ وَ"بِيكَّاسُو"
يَقُولُ:
-"أَيْنَ قَابِيلُ.. أَيْنَ قَابِيلُ؟!"
الْحَكِيمُ مُتَعَجِّبًا بَعْدَ أَنْ يُضِيءَ شَمْعَتَهُ:
-"وَمَاذَا تُرِيدُ مِنْ قَابِيلٍ؛ بَعْدَ أَنْ اسْتَنَّ بَيْنَ جُمُوعِ الْبَشَرِيَّةِ الْقَتْلَ
وَالْغَدْرَ؟!"
-"مَاذَا تُرِيدُ مِنْهُ وَفِي رَقَبَتِهِ كُلُّ دِمَاءِ الْعَالَمِ؛ مِنْذُ عَهْدِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ؟!"
-"مَاذَا تُرِيدُ؟!"
هَابِيلُ:

- "أخي.. أخي.. آه.. آه!! (يَبْكِي بِحُرْقَةٍ شَدِيدَةٍ)
الْحَكِيمُ:

- "مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ لَهُ:

هَابِيلُ:

- "أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ: لِمَاذَا؟! لِمَاذَا قَتَلْتَنِي؟!؛

وَلِمَاذَا كُلُّ يَوْمٍ يُعَاوِدُ قَتْلِي؟!؛

مِنْ أَجْلِ مَنْ؟!؛ مِنْ أَجْلِ مَاذَا؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"

- "أَخِي مَنْ أَبَاحَ لَكَ قَتْلِي؟!؛

أَخِي مَنْ أَحَلَّ لَكَ ذَنْبِي؟؟؟؛

أَخِي مَنْ هَدَاكَ إِلَى الْعِيِّ؟؟؟؟؟"

- "وَكَفَى بِسُؤَالِي نَصْرِي..."

إِنْ كُنْتُ عَرَبِيًّا؛ أَنَا عَرَبِيٌّ!!.."

- "إِنْ كُنْتُ إِنْسِي أَنَا إِنْسِي!".

- "إِنْ كُنْتُ قَاتِلِي؛ فَلَسْتُ بِقَاتِلِكَ؛ فَلَا تَحِلُّ دَمِي".

- "أَعْيِنِي تَأْسُوا عَلَيَّ!!!؛

وَعَيْنُكَ وَالرَّصَاصُ عَلَى قَلْبِي!!".

- "أَخِي عُدْ إِلَى دَرْبِي،

أَخِي لَا تَهْزِمَنَّ خَيْرِي؛

فَمَا جَادَتْ لَكَ الدُّنْيَا أَخَا غَيْرِي؟!".

- "هَلْ تَرَى شَرَّكَ يُرْهِبُنِي؟؟!!".

- "إِنْ مِتُّ .. رُوحِي سَتَحْمِلُنِي؛
فَرُوحِي بِيَدِ اللَّهِ مَوْلَانَا؛
سَيَهْدِينِي؛ وَيَنْصُرُنِي؛
فَأَنَا مَنْ عَمَرَ الْأَرْضَ،
وَمَنْ زَرَعَ؛ وَمَنْ حَصَدَ".
- "وَصَوْتُ الْحَقِّ بِأَوْطَانِي،
وَلَوْنُ الْفُلِّ الْوَانِي،
وَهَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي،
هَدَى اللَّهُ شَيْطَانِي!!".
- "تَرَى مَنْ حَضَبَ الْأَرْضَ
بَلَوْنِ أَحْمَرِ قَانِي!!".
- "أَأَهْدِي إِلَيْكَ الْفُلَّ؛
وَبِالسُّوَيْدَاءِ تَلْقَانِي!!!!".
- "أَنَا مُسْلِمٌ.. أَنَا أَزْهَرُ!!".
- "إِسْمُ اللَّهِ فِي رُوحِي وَوَجْدَانِي".
- "وَأَنْتَ زَرَعْتَ الشُّوكَ
فِي دَرْبِ الْحَقِّ طُغْيَانِ
؛ فَأَنْتَ وَالْإِسْلَامَ خِصْمَانِ!!".
- "مَتَى كُنْتَ تُمَثِّلُنِي؟!؛
وَفِي إِسْلَامِي بُرْهَانِي

يَضْحَكُ الشَّيْطَانُ بِصَوْتٍ عَالٍ؛ وَيَقُولُ:
-"هَلْ مَاتَ هَابِيلٌ.. مَسْكِينُ أَيُّهَا الْفَتَى مَسْكِينُ؛
وَسَنْظَلُ بِعَبَائِكَ نُقْتَلُ حَتَّى يَوْمِ الدِّينِ؟!"
(يَتَحَدَّثُ بِنَعَالٍ؛ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْجَسَدِ عَلَى الْأَرْضِ).
-"وَنَظَلُ تَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ، أَوْ تَسْعَى فِي الْأَرْضِ".
-"تَعِيشُ بِالشَّامِ؛ ثُمَّ تَمُوتُ فِي فَلَسْطِينِ؛
مِنْ أَجْلِ شِعَارَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ!!!"
-"وَأَنْتَ يَا مَسْكِينُ؛
لَا تَدْرِي بِأَنِّي سَأَظَلُّ أُشْعِلُهَا مِنْ تَحْتِكَ حَتَّى تَلِينِ؛
وَتَتَّبِعَ مَا عَلَّمْتُكَ مُنْذُ سِنِينَ.. مُنْذُ سِنِينَ!!
(مُغْتَظًا وَيُكَشِّرُ عَنْ أَنْيَابِهِ)
الْحَكِيمُ وَ"بِيكاسو" يَضْرِبَانِ كَفًّا عَلَى كَفِّ؛ ثُمَّ يَقُولَانِ:
-"أَلَا تَكْتَفِي مِنَ الْقَتْلِ كُلِّ سَاعَةٍ يَا لَعِينُ!!!"
الشَّيْطَانُ:

-"مَنْ يَمْلِكُ لَذَّةَ السَّيْطَرَةِ عَلَى الْعُقُولِ؛
لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَلُورًا أَيُّهَا الدُّدُولُ، مِنْكَ لَهُ لَهُ لَهُ.. هههههههه."
"بِيكاسو" وَالْحَكِيمُ:
-"خَسِبْتَ؛ وَخَسِرْتَ؛ فَأَنْتَ الْخَاسِرُ الْأَكْبَرُ عَلَى هَذَا الْكُوكَبِ!!!"
الشَّيْطَانُ: (يَتَحَدَّثُ وَالشَّرُّرُ يَتَّصَعَدُ مِنْ عَيْنِيهِ)
-"وَسَوْفَ يَخْسِرُونَ مَعِيَ كُلَّ شَيْءٍ؛

سَوْفَ يَذْبَحُونَ بَعْضَهُمْ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ،
وَيَسْرِقُونَ مِنْ أَجْلِ الْعِيَالِ
، وَالْجَمِيلَاتُ يَنْتَشِينَ بِالرِّجَالِ
، وَالرِّجَالُ يَعْبُدُونَ الْجَمَالَ،
وَالْمَالُ يُصْبِحُ مَلَهُمُ الْمَثَلِ
وَعَايَةُ كُلِّ الْأَمَالِ
، أَمَّا الشُّهُرَةُ فَحَدَّثَتْ وَلَا حَرَجَ!!".

(بِسُخْرِيَّةٍ):

"- هههههههه.. ههههههههه؛
سَأَجْعَلُهُمْ يَبِيعُونَ أَنْفُسَهُمْ
فِي سُوقِ النَّخَاسِينِ؛
سَأَجْعَلُهُمْ يَطْلُبُونَ
أَنْ يَكُونُوا مَلْعُونِينَ مَلْعُونِينَ؛
وَفِي النِّهَائِيَةِ يَمُوتُونَ مُنْتَحِرِينَ. هههههههههههه!!".

● السَّابِعُ:

الْمَوْتُ يَتَحَدَّثُ، الْمَوْتُ يَرْتَدِّي رِدَاءً أَبْيَضَ، يَأْتِي فِي هَيْئَةِ رَجُلٍ قَوِي
مَفْتُولِ الْعَضَلَاتِ، يَأْتِي مِنَ الْكَوَالِيسِ يَحْمِلُ شَمْعَةً يُشْعَلُهَا لَهُ رَجُلٌ
مَرِيضٌ ضَعِيفٌ يَمْشِي بِجَوَارِهِ؛ هَذَا الرَّجُلُ رَمَزٌ لِلضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ
الَّذِي يَسْتَمِدُّ مِنْهُ قُوَّتَهُ.

● الْمَوْتُ:

- "مَنْ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي؛ مَنْ ذَكَرَ اسْمِي هُنَا؟!!!".
● الشَّيْطَانُ يَخَافُ؛ وَيَتَرَجَّعُ؛ يُطْفِئُ شَمْعَتَهُ بِيَدِيهِ؛ وَهُوَ يَقُولُ:
- "لَا لَا لَا لَيْسَ أَنَا.. لَيْسَ أَنَا!!!!".
وَيَفِرُّ الشَّيْطَانُ هَارِبًا؛ الْكُلُّ يُصْغِي لِلْمَوْتِ؛ وَكَفَى بِالْمَوْتِ عِظَةً.
● الْحَكِيمُ:

- "مَرْحَبًا بِمُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ مَعْنَى الْحَيَاةِ،
مَرْحَبًا بِمَنْ عَلَّمَ الْقَلْبَ يَنْطِقُ أَوَّلَ مَرَّةً بِالْأَه!!!!".
- "أَه.. أَه، مَرْحَبًا بِمَنْ هُوَ لِلْمَحْظُوظِينَ طَوْقَ نَجَاة!!!!".
● الْمَوْتُ:

- "أَعْتَذِرُ إِذَا كُنْتُ قَاطَعْتُ مَجْلِسَكُمْ؛
فَقَدْ كُنْتُ مَارًا مِنْ أَجْلِ مُهِمَّةٍ عِنْدَ جَارَتِكُمْ؛
فَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ اسْمِي بِسُوءِ الْأَدَبِ؛
فَوَجَدْتُ أَنَّهُ كَانَ ذَاكَ الْمَلْعُونُ الْخَرِبُ"
- "الْكُلُّ يَخَافُ الْمَوْتَ؛

وَلَكِنْ هُنَاكَ مَنْ آتَى إِلَيْهِ بِصَدْرٍ رَحِب!!!!"
- "الْجَدَّاتُ الطَّيِّبَاتُ يُرَحِّبْنَ بِي دَائِمًا،
وَالشُّهَدَاءُ يُقْبَلُونَ يَدِي وَوَجْهِي دَائِمًا!!!!".
● الْحَكِيمُ:

- "مَنْ يَنْذِرُكَ؟!؛ وَمَنْ يَنْسَاكَ؟!!"
● الْمَوْتُ:

"مَنْ يَتَذَكَّرُنِي مَنْ يَخْشَى اللَّهَ؛
وَمَنْ يَنْسَانِي هُوَ مَنْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ
الْحَكِيمُ:

"مَاذَا يَحْدُثُ بَعْدَ الْمَوْتِ؟!"
الْمَوْتُ:

"ههههه؛ لَا تَتَعَجَّلْ؛ عِشْ بِالْأَوَّلِ؛ وَلَا تَنْسَ"
الْمَوْتُ:

"أَه؛ حَانَ الْوَقْتُ... حَانَ الْوَقْتُ!!!"

"سَلَامٌ يَا أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ الْحَيَاةِ؛
خُذُوا مِنْهَا زَادًا لِلْمَوْتِ!!!"

الْحَكِيمُ وَ"بِيكاسو" يَضِعَانِ أَيْدِيَهُمَا عَلَى صَدْرِهِمَا؛ وَهُمَا يُودَّعَانِ
الْمَوْتُ: سَلَام.

الْحَكِيمُ:

"سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ".

● الثَّامِنُ:

طِفْلٌ صَغِيرٌ يَبْكِي؛ تَاهَ مِنْ وَالِدِهِ.

● طِفْلٌ عُمُرُهُ عَشْرَةٌ أَعْوَامٍ، يَرْتَدِّي مَلَابِسَ "كاجوال" عَادِيَّةً: قَمِيصٌ
أَبْيَضٌ، وَبِنِطَالٍ أَسْوَدَ.

(الطِّفْلُ يُعَبِّرُ عَنِ مُسْتَقْبَلِ كُلِّ الْحَاضِرِينَ؛ وَيُحَاوِرُهُمْ جَمِيعًا)
● الطِّفْلُ:

- "هَلْ يَا تُرَى أَحَدٌ هُنَا سَعِيدٌ!".

الْجَمِيعُ يَنْظُرُونَ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ

● "بِيكَّاسُو":

- "السَّعَادَةُ يَا وَلَدِي شَيْءٌ نِسْبِيٌّ!!".

● الْحَكِيمُ:

يَمِيلُ عَلَى الطِّفْلِ؛ يَلْفُ يَدَيْهِ حَوْلَ كَتْفَيْهِ؛ وَيَقُولُ:

- "السَّعَادَةُ لَمْ تُخْلَقْ لِشَقِيٍّ!!".

"بِيكَّاسُو":

- "السَّعَادَةُ هُوَ ذَاكَ الْجِدَارُ الْأَبَدِيُّ

الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الذَّنْبِ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ،

بَيْنَ الضَّالِّ وَذَاكَ الْمَهْدِيِّ!!".

الْمُنْطَرَفُ يَزْمَجِرُ؛ وَهُوَ مَرْبُوطٌ فِي عَمُودٍ عَلَى الْمَسْرَحِ؛ وَيَقُولُ:

- "تَعَالِ؛ لِأَعْلَمَكَ كَيْفَ تَحْمِلُ سِلَاحًا فِي وَجْهِ عَدُوِّكَ؛ وَتَكُونُ سَعِيدًا

حِينَ تَأْخُذُ تَارَكَ

يَا صَبِيُّ؛

تَعَالِ.. تَعَالِ؛ أَقْبِلْ؛

تِلْكَ الْفُرْصَةُ لَنْ تَتَكَرَّرَ؛ لِتَكُونَ فَتِيًّا؛

دَعَكَ مِنْهُمْ!!"

الْمُدْمِنُ يَبْرَحُ؛ وَيَسِيرُ إِلَى الصَّبِيِّ؛ ثُمَّ يَأْخُذُهُ مِنْ يَدِهِ يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ

يَمِينًا وَيَسَارًا؛ ثُمَّ يَقُولُ:

- "مَنْ أَنْتَ؟!؛ لِمَ تَأْخُذْنِي يَمِينًا وَيَسَارًا؟!".
الطُّفْلُ:

- "دَعْنِي أَيُّهَا الْمَخْمُورُ!!"

الْمَقْهُورُ يَسْأَلُ الطُّفْلَ:

- "مَاذَا وَجَدْتَ فِي الشَّارِعِ؛

هَلْ لَّا زَالَ الْأَخُ يَبِيعُ أَخَاهُ

هَلْ لَّا زَالَ الْحُبُّ فَصِيدَةَ شِعْرِ وَبَاقَةَ وَرْدٍ؛

أَمْ أَصْبَحَ سِرٌّ حُبِّ فِتَاةِ الْحَيِّ...

لِلْجَاهِلِ، وَالْأَحْدَبِ، وَالصُّعْلُوكِ

هُوَ سِرٌّ غِنَاهُ...

هَلْ لَّا زَالَ الْأَبْنُ حَنُونًا

بَعْدَ زَوَاجِهِ مِنْ سِتِّ الْحُسْنِ عَلَى وَالِدَاهُ!!"

الطُّفْلُ:

- "وَجَدْتُ الْبَعْضَ، وَالْبَعْضُ الْآخِرُ تَاهَ..

الْبَعْضُ الْآخِرُ تَاهَ!"

● هَابِيلُ:

- "هَلْ إِفْتَصَّ أَبِي لِمَمَاتِي

مِسْكِينُ يَا أَبْتَ مِسْكِينُ؛

حِينَ أَنْفَسِمُوا لِفَرِيقَيْنِ،

تَنْظُرُ لِفَرِيقٍ تَسْعُدُ، وَتَنْظُرُ لِالْآخِرِ تَحْزَنُ،

وَتَمُرُّ الدُّنْيَا مَعْرَكَةً كُبْرَى؛
وَنَحْنُ جَمِيعًا مَهْزُومِينَ؛
الْمَلِكُ اللهُ تَعَالَى،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ،
وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ!!".
● الْكُلُّ يُرَدُّ:
"- وَالْعَاقِبَةُ يَوْمَ الدِّينِ!!".

المشهد الخامس:

من مسرحية: "أحاديث الظلال"

● لَوْحَةُ "الإنسان":.

السيمفونية الخامسة لـ "بيتهوفن" تُعزف في الخلفية مُعلنة عن قدوم حدث كبير.

"بيكاسو" يرسم لوحة تُعبر عن المراحل الأربعة في حياة الإنسان:
"لوحة الفصول الأربعة".

المشهد: نهاري في المرسم يتهيأ "بيكاسو" لرسم اللوحة، وهو منسجم تماماً- مع أنغام السيمفونية الخامسة لـ "بيتهوفن": "ضربات القدر"- يرسم في اللوحة طفلاً جميلاً عيناه لامعتان، يُعطي وردة لشاب يقف بجانبه؛ والشاب يُعطي وردة لرجل يافع لديه بعض الشيب في رأسه؛ والرجل يُعطي باقة ورد لرجل عجوز يتكى على عصا، وتلك هي المراحل الأربعة التي يمرُّ بها الإنسان.
يتنأب "بيكاسو"؛ ويقول:

- "أه، الرغبة في النوم؛ سأنتصر على سلطان النوم بفتح من القهوة، بهم "بيكاسو" ليذهب إلى زاوية في المرسم؛ يضع فيها القهوة وبعض الحلوى؛ ثم يعود بعد ذلك؛ ليجد أمامه شخص اللوحة تقف في وسط الحجرة، ينظر كل واحد منهم إلى الآخر؛ وتتعالى أصوات الموسيقى مع نظرات الذهول على وجه "بيكاسو"، وهو

يَحْمِلُ فِنْجَانَ الْقَهْوَةِ وَالْحَلْوَى.

● "بِيكَّاسُو":

- "مُجَدِّدًا .. مُجَدِّدًا"

● الطِّفْلُ يُبَادِرُ بِالْحَدِيثِ:

- "هههههههه.. لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّي سَأَكُونُ عَجُوزًا هَكَذَا فِي يَوْمٍ مِنَ
الْأَيَّامِ"؛ ثُمَّ يَسِيرُ مُقَلِّدًا مَشِيَّةَ الْعَجُوزِ، وَهُوَ يَضْحَكُ سَاخِرًا مِنْهُ.

● الْعَجُوزُ غَاضِبًا:

- "وَأَنَا نَسِيتُ؛ كَمْ كُنْتُ سَخِيفًا هَكَذَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ"؛ وَيَقْلُدُ ضِحْكَتَهُ

● الرَّجُلُ يُفْضُ هَذَا الْأَشْتِبَاكَ بَيْنَ الطِّفْلِ وَالْعَجُوزِ:

- "دَعُوكُمْ مِنْ هَذَا الْآنَ"

● - "كُفُّوا عَنِ التَّصَرُّفِ كَالصِّبْيَانِ"

● - "دَعُونَا نَتَّفِقُ وَنَتَّصَلِحُ مُنْذُ الْآنَ"

● - "كُنَّا تَوَاعَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ مُنْذُ زَمَانٍ"

● - "هَذَا الطِّفْلُ كَانَ يَظُنُّ الدُّنْيَا وَاسِعَةً الْأَرْكَانَ"

● - "كَانَ الْحُلْمُ يُعَلِّفُ كُرَّاسَاتِ الرَّسْمِ؛

وَيُدَاعِبُ صُنْدُوقَ الْأَلْوَانِ".

● - "كَانَتْ شَمْسُ الدُّنْيَا دَافِقَةً،

وَلَيْسَتْ مِثْلُ لَهَيْبِ النَّيِّرَانِ"

● - "كَانَ الْقَمَرُ يَطْلُعُ مُبْتَسِمًا،

عَلَيْهِ صَبِيٌّ يَرْكُبُ دَرَّاجَةً،

- وَيُلَوِّحُ لَهُ هُوَ وَابْنُ الْجِيرَانِ".
- "كَانَتْ ضِحْكَتُهُ مُوسِيقَى تَصْدُرُ مِنْ آلَةِ قَلْبِهِ
أَبْدَعُ مِنْ كُلِّ الْأَلْحَانِ".
- "الشَّابُّ يَتَقَدَّمُ لِلرَّجُلِ؛ وَيُهْدِيهِ وَرَدَةً؛ وَيَرُبُّتُ عَلَى كَتْفِيهِ".
- الشَّابُّ:
- "إِهْدَا إِهْدَا؛ كُلُّ شَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَرْجَعَ كَمَا كَانَ"
- "يُمَكِّنُ أَنْ تَعْزَلَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ بَعْضَ الْخَيْطَانِ"
- "يُمَكِّنُ أَنْ تَحْبَسَ هَذَا الضَّوْءَ بَيْنَ الْجُدْرَانِ"
- "يُمَكِّنُ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْقَمَرِ؛
وَتَأْخُذَ الدَّرَاجَةَ؛ وَتُهْدِيهَا لِابْنِ الْجِيرَانِ"
- "وَيُمَكِّنُ أَنْ تُشَيِّدَ فِي بَيْتِكَ قَصْرًا فِي أَيِّ مَكَانٍ"
- "وَيُمَكِّنُ أَنْ يَعْرِفَ قَلْبَكَ أَحْلَى مُوسِيقَى فِي أَيِّ زَمَانٍ"
- "يُمَكِّنُكَ أَنْ تَمْلِكَ كُلَّ الْعَالَمِ فِي قَبْضَةِ يَدِكَ حِينَ تَعِيشُ إِنْسَانًا"
- "حِينَ تُحِبُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ؛ وَلَا تُكْرَهُ نَفْسَكَ؛ وَتُحَقِّرُهَا أَيًّا مَا كَانَ".
- "حِينَ تُحِبُّ نَفْسَكَ؛ وَتُدَلِّلُهَا بِفِعْلِ الْخَيْرِ؛
فَفِعْلُ الْخَيْرِ يُطِيلُ الْعُمُرَ؛ وَيَعْصِمُكَ مِنَ السُّوءِ وَالشَّيْطَانِ".
- "وَلَوْ أَنَّكَ وَاصَلْتَ النَّبْحَ عَنِ الرَّزْقِ؛ وَرَضِيْتَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ؛
لَأَنْفَحْتَ كُلَّ الْبَيْبَانِ!!"
- "الْعَجُوزُ:
- "لَا تَقُلْ (لَوْ)؛ فَهِيَ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"

● الطَّفَلُ:

"هَلْ شَاهَدْتَ يَوْمًا عَفْرِيَّتًا أَوْ شَيْطَانًا؟!"

● الْعُجُوزُ:

"كُفَّ عِبَاءَكَ عَنِّي؛

وَهَلْ لَا بُدَّ أَنْ تَرَى يَا عَفْرِيْتُ هَذَا الشَّيْطَانَ؟!"

● -"بِمَجْرَدِ أَنْ تُذْنِبَ ذَنْبًا؛ أ

عَلِمَ أَنَّكَ أَطَعْتَ الشَّيْطَانَ!!؛

وَأَنَّكَ كَمْ أَسْعَدْتَهُ؛

وَنِلْتَ الْحُسْرَةَ وَالْخُسْرَانَ!!".

● -"وَلَوْ لَا مَغْفِرَةُ اللَّهِ؛

لَكَانَ اللَّهُ أَهْلَكَنَا بِذَنْبِ الْعَصِيَانِ"

● -"لَكِنَّ اللَّهَ يَسْتُرُنَا كَثِيرًا؛

لِذَلِكَ نَحْنُ نَطْلُبُ دَوْمًا الْعَفْوَ وَالْعُفْرَانَ"

● الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْعُجُوزَ؛ لِيَبْتَعِدَ بِهِ قَلِيلًا؛ وَيُوشِشُهُ بِصَوْتِ خَفِيضٍ:

"هَلْ تُنْبِتُ عَن ذَنْبِ كَذَا وَكَذَا؟!"

الْعُجُوزُ مُرْتَبِكًا:

"وَهَلْ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَفْعَلَ؟!"

● الرَّجُلُ:

"إِخْفِضْ صَوْتَكَ؛ لَا تَفْضَحْنِي!!"

● الْعُجُوزُ يَضْرِبُهُ بِالْعَصَا:

- "الآن تَذَكَّرْتَ أَنَّهُ خَطَأٌ وَذَنْبٌ عَظِيمٌ؛
أَيْنَ كُنْتَ مِنْ نَصَائِحِ وَالِدَيْكَ،
وَمِنْ دُرُوسِ الْعِظَةِ وَالتَّقْوِيمِ"؛ وَيَجْرِي وَرَاءَهُ بِالْعَصَا
● الرَّجُلُ يَذْهَبُ إِلَى الرَّسَامِ:
- "أَرْجُوكَ؛ أَبْعِدْهُ عَنِّي... أَبْعِدْهُ عَنِّي؛ أَرْجُوكَ!!"
● الشَّابُّ يَتَّفِقُ فِي الْمُنْتَصَفِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْعَجُوزِ
● الطِّفْلُ يَضْحَكُ ضَحْكَاً بِصَوْتٍ عَالٍ سَاخِرًا
● الْعَجُوزُ يَهُمُّ بِضَرْبِ الطِّفْلِ أَيْضًا
● الطِّفْلُ يَجْرِي؛ وَيَخْتَبِئُ خَلْفَ "بِيكَّاسُو"
● "بِيكَّاسُو":
- "إِهْدَأُوا جَمِيعًا؛ أَرْجُوكُمْ؛ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مَاذَا فَعَلَ؟!"
● الرَّجُلُ:
- "لَا أَرْجُوكَ لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَذَكَّرَ!!"
● الْعَجُوزُ:
- "هُوَ مَنْ أَضَعَفَ صِحَّتِي؛
وَهُوَ كَانَ سِرَّ نَهْمِيَّ وَشَرَاهْتِي،
ضَعْفِي وَشَقَاؤَتِي؛
دَعُونِي أَضْرِبُ هَذَا الصُّغْلُوكَ!!"
● الرَّجُلُ يَجْرِي مِنْهُ؛ وَيَقُولُ:
- "النَّجْدَةُ... النَّجْدَةُ!!"

- "بِيكَاْسُو":
- "دَعُونَا نَتَّفَقْ؛ هَلْ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ عَنِ الْمَاضِي شَيْئًا؟!"
● الأَرْبَعَةُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:
- "لَا لَا نُرِيدُ!!!"
● "بِيكَاْسُو":
- "إِذْنٍ لَقَدْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى شَيْءٍ؟!"
● - "فَلْنَجْلِسْ نَحْنُ الْخَمْسَةُ هُنَا حَوْلَ الطَّوَلَةِ".
- "كُلُّ مَنْا يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ شَخْصًا ثَانٍ؛
مَرَّ بِهِ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ، أَوْ أَدْرَكَهُ بِضَعِ ثَوَانٍ"
● - "حَاوَلْ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ؛ يَسْتَمِعُ إِلَى رَغْبَاتِهِ، وَلَكِنْ دَوْمًا هُنَاكَ مَنْ
يَصْرُخُ فِيهِ:
"أَنْتَ أَنَانِي.. أَنْتَ أَنَانِي!!!"؛
فَيَسِيرُ فِي حَيَاتِهِ، وَقَدْ إَعْتَادَ تَجَاهُلَ النِّصْفِ الثَّانِي؛
ثُمَّ يَجِيءُ النِّصْفُ الثَّلَاثُ
عَنِيدًا فَظًّا.. وَمُشَاكِسًا"
● يَنْسَى الْأَوَّلُ؛ ثُمَّ الثَّانِي،
وَيُصْبِحُ هَذَا الشَّخْصُ الْبَائِسُ
● تَعْتَلُّ الصِّحَّةُ، أَوْ لَا تَعْتَلُّ؛
فَتَلْكَ حَالَةٌ مُجْتَمَعٍ مَعْتَلِّ

- كُلُّ يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ الْعُقْدَةَ وَالْحَلَ.
- كُلُّ نَصْفُ عَاقِلٍ وَنِصْفُ مُخْتَلٍّ
- وَوَعَلَيْنَا أَنْ نَتَّعَامَلَ نَحْنُ مَعَ الْكُلِّ
- طِفْلٌ يَهْدِي؛ ثُمَّ صَبِيٌّ؛
- ثُمَّ رَجُلًا؛ ثُمَّ كَهْلًا أُسْطُورِيٌّ
- -"سَعَفَتْ .. قَرَشَتْ .. أَبْجَدُ .. هَوَز"

تَمَّتْ ..

خُتِمَتْ ..

قِصَّةُ هَذَا الْحَيِّ

كُلُّ يَرْجِعُ زَمَنُهُ ؛ يُصْلِحُ مَا أَفْسَدَهُ ؛

وَالزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَاي

● حَتَّمَا الزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَاي

الزَّمَنُ الطَّيِّبُ جَاي

وَيُسَدَّلُ السَّنَارُ
عَلَى الْمَشْهَدِ الْخَامِسِ

المشهد السادس:

- اللوحة السادسة: "لوحة شهرزاد".
- المشهد /نهاري /الموسيقى في الخلفية /سيمفونية "بيتوفن"
السادسة: "الحركة الأولى".
- يجلس "بيكاسو" على مقعده، يحمل الفرشاة بيده اليسرى؛ يرسم؛
وفي أثناء ذلك يستمع للموسيقى؛ ويحرك يده كفايد الأوركسترا؛
وهو يرسم "شهرزاد" في أبهى صورة للجَمال والتألق، وهو الآخر
بعد ما انتهى من اللوحة؛ ذهب ليرتدي حلةً تليق بالملكة
"شهرزاد"؛ حيثُ كان يتمنى أن تتحول اللوحة، إلى حقيقة ملموسة
مثل كل مرة، يتهيأ "بيكاسو" بينما تعزف الموسيقى أنغام سيمفونية
شهرزاد، وهو يقف أمام المرأة مزهواً بنفسه، يضبط فُبعته،
ويضبط الجاكيت، ويمسك اللوحة؛ ويضعها أمام صدره في وضعيّة
الرقص الكلاسيكي على أنغام الموسيقى، ويُغمض عينيه؛ فينطفئ
النور على المسرح؛ وتتبدل اللوحة بشخصيّة "شهرزاد" الحقيقيّة؛
يضاء المسرح عليهما، وهي تنبسم في وجه "بيكاسو"؛ وقد امتلأت
نفسه فرحةً وبهجةً؛ ويكملان الرقص حتى تنتهي أنغام السيمفونية
؛ وهما يملآن المسرح بهجةً وسعادةً برقصهما الكلاسيكي الرّاقى
الجَميل؛ ويبدأ الحوار:
- "بيكاسو" ينحني أمام الملكة "شهرزاد"

- "بيكاسو":
- "مَوْلَاتِي"
● "شَهْرزَاد":
- "عَزِيزِي بِيكَاسُو الْفَنَانُ الْبَارِعُ. (تُشِيرُ بِالتَّحِيَّةِ بِرَأْسِهَا)
● "بيكاسو":
- "هَلْ لِي بَطْلَبِ يَا مَوْلَاتِي؛
أَبْغِي قِصَّةً تُلْهِمُ دَاتِي"
● - "تَصْنَعُ حُلْمًا، تَزْرَعُ أَمَلًا،
تَهْدِي ضَالًّا يَا مَوْلَاتِي!!".
● شَهْرزَاد:
- "تَعْرِفُ أَنَّ الْحَكِي قَدِيمًا
كَانَ يَوْمًا سِرُّ نَجَاتِي!!".
● "بيكاسو":
- "كُلُّ الْعَالَمِ يَعْرِفُ ذَلِكَ؛
يَعْشِقُ ذَلِكَ يَا مَوْلَاتِي!!".
● "بيكاسو":
- "هَلَّا نَبْدَأُ!!".
● شَهْرزَاد:
- "اممممم!!".
● شَهْرزَاد:

- "تَبْدَأُ؟!؛ أَنَا أَحْكِي؛

وَأَنْتِ تَرَسُمُ كُلَّ حَرْفٍ بِحِكَايَاتِي!!".

● "بِيكَّاسُو":

- "سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَاتِي".

"شَهْرزَاد" تَحْكِي؛ و"بِيكَّاسُو" يُسْرِعُ فِي إِعْدَادِ ثَلَاثِ لَوْحَاتٍ،

وَالْمُوسِيقَى تُعْرَفُ فِي الْخَلْفِيَّةِ لِسِيمْفُونِيَّةِ شَهْرزَاد بِصَوْتِ خَفِيضٍ؛

حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتِ "شَهْرزَاد".

حَانَ الرَّحِيلُ وَمَضَى مِيعَادُ الْقَطَارِ.

أَمْسَى لِقَلْبِي دِفَاءَ النَّهَارِ.

سُؤَالَ أُجِيبُ.. هَمْسٌ.. دَبِيبٌ.

وَأَنْتِ سَتَرَسُمُ خَلْفَ السَّتَارِ

اللُّوْحَةُ الْأُولَى:

إِمْرَأَةٌ تَفُضُّ بَكَارَةَ اللَّيْلِ لِأَجْلِكَ يَا شَهْرِيَارِ.

وَتَتَّقِشُ فِي الصَّخْرِ قَلْبًا وَتُوقِدُهُ بِنُورٍ وَنَارِ.

وَتَأْتِي بِزَهْرَةِ النَّسِيَانِ مِنْ أَعْلَى جَبَلٍ فِي "قَنْدَهَارِ".

وَتَصْنَعُ لَكَ النَّبِيذَ الْحَلَالَ مِنْ رَقَبَةٍ كَاللُّوْلُو كَالْجُنَّارِ.

وَلَحْمَ طَرِيٍّ وَحَلْوَى وَلَمْ يَفْهَرْهَا أَبَدًا هَذَا الدُّوَلَارِ.

تَفْضَلُ حَبِيبِي.. هَنِيئًا

وَالْحَبِيبُ يَضَعُهَا سَرِيعًا فِي ذَاكَ الْمَحَارِ
● يُنْهِئُ "بِيكاسُو" اللُّوْحَةَ الْأُولَى بِسُرْعَةٍ؛ وَيَعِدُّ الْكَانْفَاسَ لِلثَّانِيَةِ

اللُّوْحَةُ الثَّانِيَةُ:

- "لُّوْحَةُ الْفَنَارِ":
إِمْرَأَةٌ تَحْرُسُ فِي اللَّيْلِ ذَاكَ الْفَنَارَ؛
فِيَأْتِي جُنُودٌ لِفَرَضِ الْحِصَارِ،
تُغْنِي الْجَمِيلَةَ ذَاتَ الشَّعْرِ الْمُعْبَرِ؛
فَتَحْمِلُ الرِّيحَ بَعْضَ الْعَبِيرِ
وَصَوْتَ الْغِنَاءِ.
لِكُلِّ الرَّجَالِ فِي كُلِّ الْبُوَادِي،
فِي كُلِّ الْبِلَادِ، وَكُلِّ الْجَوَارِ.
رِجَالٌ تُقَاتِلُ؛ وَالْأَسَدُ تَزَارُ لَيْلَ نَهَارِ،
وَالْمَرَأَةُ تُغْنِي، وَتُصَفِّقُ لَهَا الرِّيحُ؛
لِمَنْعِهَا ذَاكَ الدَّمَارِ
دَعْنَا نَسْجُلُ فِي اللُّوْحَةِ
أَنَّهَا أَفْضَلُ مَنْ حَرَسَ هَذَا الْفَنَارِ
● يَنْظُرُ "بِيكاسُو" إِلَى "شَهْرزَادِ" بِحُبٍّ؛ وَهِيَ تَسْجَلُهُ بَطَلًا لِكُلِّ
حِكَايَةٍ.

اللُّوحَةُ الثَّالِثَةُ:

"في القطار".
"بيكاسو" مَا زَالَ يَرَسُمُ فِي انْبِهَارِ
امْرَأَةٍ لَمْ يَفُوتَهَا ذَاكَ الْقِطَارُ.
تَجْلِسُ فِي الْعَرَبَةِ،
وَحَوْلَهَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ بِهِمْ سَعَارُ
وَبَعْضُ مَنْ يَنْفُثُونَ السِّيَّجَارَ
فِي وَجْهِ زَمَانِهِم الَّذِي عَلَاهُ الْعُبَارُ.
وَبَعْضًا فِي زِيِّ الْمَهْرَجِ
وَيَعْلُوهُمْ كُلُّ ذَاكَ الْوَقَارِ.
وَبَعْضُ مَنْ يَسْرِقُونَ ضَوْءَ النَّهَارِ؛
وَيَجْلِدُونَ الْأَمَانِي عَلَى ذَاكَ الْجِدَارِ
وَيَسْوَةٌ يَنْتَظِرْنَ كَثِيرًا
مَنْ يَجْمَعُ مِنْهُنَّ سِنِينَ الشَّبَابِ؛
وَيُعْطِيهِنَّ شَيْئًا يُحَلِّي هَذَا الْمَرَارِ.
● تَنْظُرُ "شَهْرَزَاد" إِلَى الْجُمْهُورِ مُخَاطِبَةً لَهُمْ.
الْفَنَانُ مَا زَالَ يَرَسُمُ وَرَاءَ السُّتَارِ:.. ههههههه
نَظَرْتُ إِلَيْهِ؛ وَقَالَتْ:
- "أَيُّهَا الْعَابِرُ إِلَيْنَا فِي تِلْكَ السِّنِينَ الْقَفَارِ!"

فَوَضَعَ بِيكاسو الْفُرْشَاءَ فِي قَلْبِ شَهْرزَادِ

شهرزاد :

؛ هل سترسم لُوْحَتِي،

لوحتي....

شِعْرٌ وَلَحْنٌ يُرَدِّدُ صَوْتَ الزَّمَانِ الْعَنِيِّ الْفَقِيرِ الْجَمِيلِ الْفَيْحِ؛

وَالَّذِي لَا يَعْرِفُ مَتَى يَتَّخِذُ الْقَرَارَ؟!

شهرزاد :. (وهي تنظر للجمهور)

تَبَسَّمْتُ فِي وَجْهِ "بِيكاسو" طَوِيلًا؛

لَكِنَّهُ لَمْ يَرْسُمْ لِي شِفَاهُ

قَبْلَ أَنْ يُجْرِيَ مَعِيَ هَذَا الْحَوَارِ..

"بِيكاسو":

- "هَلْ تُحِبِّينَ الْحَيَاةَ؟؛

وَهَلْ تَكْرَهِيْنَ الْمَوْتَ؟؛

سُؤَالٌ لَكَ بِلاَ إِخْتِيَارٍ!!".

شهرزاد:

- "أَحِبُّ الْحَيَاةَ بِقَدْرِ حَبِّكَ لَطِيفٍ يُنَاجِيكَ فَتَرْسُمُ؛

فَيُنْهِي فِي عَقْلِكَ هَذَا الشَّجَارَ،

وَأَكْرَهُ مَوْتَ الْقُلُوبِ .. مَوْتَ الضَّمِيرِ .. مَوْتَ الْأُخُوَّةِ .. مَوْتَ الصَّدَاقَةِ

.. هَذَا الْفَجَارَ ؛

فَذَلِكَ وَجْهُ وَجْهُ يُسَمَّى بِالْإِنْكَسَارِ".

- "أَجَبْتُكَ؟؟؟؟؛
فَهَيَّا لِنُكْمَلِ فِي اللُّوْحَةِ
قَلْبِي .. شِفَاهِي .. عُنُونِي
وَرُوحِي سَتُكْمَلُ مَعَكَ يَا مُبْدِعَ هَذَا الْحَوَارِ!!".
- "بِيكاسو" يَنْحَنِي أَمَامَ "شَهْرزاد":
- "وَمَا أَبْدَعَ هَذَا الْحَوَارِ!!"
؛ وَهَذَا التَّجَلِّي، وَهَذَا السَّتَار!!،
وَتِلْكَ الْمَعَانِي الَّتِي تَسْرِدِيهَا،
وَمَا أَجْمَلُهُ هَذَا النَّهَار!".
- "هَلَا تُكْمِلِينَ الْحَيَاةَ فِي قَلْبِي؛
وَتُعَلِّي بِفَنِّكَ هَذَا الْجِدَار!؛
وَتَأْتِينَ بِزَهْرَةِ الْبَهْجَةِ لِلْكَوْنِ مِنْ قَلْبِ الْخِيَالِ،
مِنْ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ ، وَرُوحِ النَّهَار!"
- - "وَفُصِّي عَلَيَّ فُنُونَ الْكَلَامِ،
وَسِحْرَ الْأَحَاجِي؛
وَزَيْدِي اللَّيَالِي أَلْفَ أَلْفَ لَيْلَةٍ
أَلْفَ أَلْفَ نَهَار!!"
- - "وَقُولِي إِنِّي خَلِيفَةٌ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْمُقَبَّبِ بِـ "الشَّهْرِيَارِ".
- - "فَمَا أَحَلَى الزَّمَانَ الَّذِي تَحْكُمِيهِ،
وَمَا أَحَلَى الْقَلْبَ الَّذِي تَسْكُنِيهِ،

وَكُلَّ الْأَحْبَةِ فِي أَنْبَهَارٍ!".
● "شَهْرزَاد" تَبْتَسِمُ لـ "بِيكاسُو"؛ وَهِيَ تُعَادِرُ الْمَسْرَحَ؛ وَتُحْيِي
"بِيكاسُو"، وَهُوَ يَعُودُ لِلْوَحَاتِهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَتَتَعَالَى أَصْوَاتُ
الْمُوسِيقَى؛ حَتَّى تَخْتَفِي مَرَّةً أُخْرَى.

الْمَشْهَدُ السَّابِعُ:

مِنْ مَسْرَحِيَّةٍ: "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ":
مَشْهَدٌ مُنَوِّدٍ رَامَا: "بِيكَّاسُو" يَرْسُمُ لِنَفْسِهِ "بُورْتِرِيه"؛ وَيَنْتَظِرُ ظُهُورَ
طَيْفٍ لَهُ؛ وَيَتَحَاوَرُ مَعَهُ:

● "بِيكَّاسُو":

- "أِهْ آهٍ.... كَمْ مَرَّةً يَمُرُّ العُمُرُ طَيْفًا لَا نَرَاهُ!!"

● - "نَحْسِبُ الوَقْتَ؛

لِنَمْضِي طَامِعِينَ أَوْ زَاهِدِينَ فِي تِلْكَ الحَيَاةِ
ثُمَّ نُوقِظُنَا أَمَانِينَا الَّتِي حُنَّهَا؛

فَهَلْ نَحْنُ الجَنَاةُ!"

● - "سَلِّمِ المَجْدِ، وَسِحْرِ المَرْمَرِيَّةِ ،
وَتِلْكَ العُيُونُ عُيُونُ المَهَا وَقَدْ الظَّبَاةُ".

● - "وَهَجُ يَاقُوتِ،

وَعَرَبَاتٌ تُودِّعُ كُلَّ يَوْمٍ

رَاعِيًا لَهَا مِثْلَ الشَّيَاهِ"

● - "تُرَى هَلْ سَنَسَأَلُ أَنْفُسَنَا:

أَضَاعَ العُمُرُ؛ لَوْ ضَيَّعْنَا الصَّلَاةُ!!"

● - "هَلْ سَنَمْضِي فِي الحَيَاةِ

دُونَ أَنْ نُسْعِدَ غَيْرَنَا؛ وَنَكْتُوبَ لِأَحَدٍ نَجَاةً؟!!".

- - "دُونَ أَنْ نَرَسُمَ كُلَّ يَوْمٍ بِسَمَةِ أَعْلَى تِلْكَ الشَّفَاهِ!"
- - "دُونَ أَنْ نَعِيشَ مَرْفُوعَيْنِ الرَّأْسِ؛
وَلَا يُدْرِكُنَا الْخَائِنِينَ مِنْ أَيِّ اتِّجَاهٍ!"
- تَدْخُلُ صَاحِبَةَ اللُّوْحَةِ الْأُولَى، هِيَ وَابْنُهَا "رُوحُ الْأَبْطَالِ"، وَهِيَ مُمَسِّكَةٌ بِلَوْحَتِهَا؛ تَنْظُرُ إِلَى "بِيكَّاسُو"؛ وَهِيَ رَاضِيَةٌ مُبْتَسِمَةٌ؛ ثُمَّ تَدْخُلُ صَاحِبَةَ لَوْحَةٍ "صَبِيُّ الْمَاءِ"، هِيَ وَابْنُهَا مُمَسِّكَةٌ بِاللُّوْحَةِ؛ وَهِيَ أَيْضًا رَاضِيَةٌ وَمُسْتَسْلِمَةٌ، وَيَدْخُلُ كُلُّ أَصْحَابِ اللُّوْحَاتِ فِي الْمَشَاهِدِ السَّابِقَةِ عَلَى الْمَسْرَحِ، يَصْطَفُونَ بِجَانِبِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ فِي فِي تَنَاسُقٍ وَتَرْتِيبٍ حَسَبِ الظُّهُورِ؛ الْكُلُّ يُرَدِّدُ فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ:
- - "نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيكَّاسُو" .. نَحْنُ طَيْفُكَ يَا "بِيكَّاسُو!!"
- - "نَحْنُ عَدَاكَ، وَيَوْمَكَ، وَمُسْتَقْبَلُكَ؛
وَنَحْنُ شُهُودٌ أَنْكَ مَا ضَيَّعْتَ الْعُمْرَ؛
وَمَا قَصَّرْتَ فِي جَمْعِ الْأَمَلِ الْجَانِحِ مِنَّا؛
وَمَا بَدَّدْتَ عُهُودًا."
- - "أَنَّكَ جَمَعْتَ بِالْأَلْوَانِ الذِّكْرَى؛
وَأَعْلَنْتَ بِرِيشتِكَ الْغَضْبَى
الْعِصْيَانَ عَلَى الْمَعْقُولِ وَالْمَحْدُودِ!!"
- "بِيكَّاسُو":
- "وَلَكِنِّي حَاوَلْتُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا
يُعِيدُ الضَّائِعَ لِلْمَوْجُودِ".

●- "يُعِينُ السَّانِدَ وَالْمَسْنُودَ؛

يُهَيِّئُ لِفَتَاةِ الشَّارِعِ جِسْرًا

تَمْضِي عَلَيْهِ مِنَ اللَّاعُودَةِ؛

وَتَعْبُرُ فَوْقَ قُلُوبِ الْبَشَرِ؛

إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْمَعْبُودِ".

●- "وَلَا أَعْرِفُ إِذَا كَانَتْ عَبْرَتْ،

أَمْ ظَلَّتْ عَالِقَةً فِي ثُقُبِ الْكُونِ الْأَسْوَدِ؛

وَالَّذِي لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْذُ عَهْدِ "ثَمُودِ؟!"

●- "وَلَا أَعْرِفُ إِذَا كَانَ الْجُبُّ

قَدْ ابْتَلَعَ الرَّحْمَةَ فِي قَلْبِ النَّاسِ؛

أَمْ هُمْ مَنْ أَلْفُوا طَمَعًا إِلَّا تَعُودَ..

أَلَّا تَعُودَ؟!"

● اللُّوحَاتُ جَمِيعًا:

- "لَا نَيَّاسُ يَا بِيكَّاسُو!!".

● الرَّحْمَةُ تَعُودُ، وَسَتَعُودُ، وَسَتَعُودُ

● "بِيكَّاسُو":

- "وَالصَّبِيَّةُ مِنْهُمْ مَنْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ بِيَدِيهِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْمِي فِينَا عَيْنِيهِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْرَهُ حَتَّى وَالِدِيهِ؛

هَلْ عَادُوا إِلَى حَيْثُ نَعُودُ؟!"

هَلْ عَرَفُوا حَيْثُ الْمَعْرِفَةِ وَالنُّورَ يَسُودُ!"

● اللُّوحَاتُ جَمِيعًا:

- "عَوْدًا أَحْمَدُ يَا بِيكَّاسُو"؛

لِأَنَّ الْخَيْرَ بَاقٍ فِينَا؛

حَتَّمَا سَنَعُودُ....

حَتَّمَا سَنَعُودُ!!".

- "عَوْدًا أَحْمَدُ يَا بِيكَّاسُو".

● "بِيكَّاسُو":

- "وَهَلْ اتَّحَدَّ الطِّفْلُ.. الشَّابُّ... الرَّجُلُ مَعَ الشَّيْخِ؛

وَعَرِفُوا جَمِيعًا أَنَّ الضَّعْفَ سُنَّةَ هَذَا الْكُونِ؛

وَأَلَّا يَغْتَرَّ بِقُوَّةِ هَذَا الْعُودِ؟!"

● اللُّوحَاتُ:

- "وَمَنْ مِنَّا لَمْ يَغْتَرَّ يَوْمًا

بِقُوَّةِ هَذَا الْعُودِ؟!".

● "بِيكَّاسُو":

- "مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ حَقَّ الْعُودِ

وَإِصْلَاحِ الْمَفْسُودِ؟!..."

مِنْ مِنَّا يَمْلِكُ إِصْلَاحَ الْكُونِ

مِنَ الْفَاسِدِ وَالْمَفْسُودِ؟!".

● - "مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ سِوَى إِصْلَاحِ نَفْسِهِ؛

وَسَوْفَ يَنْصَلِحُ الْكَوْنُ؛
وَتُزْهِرُ فِي أَرْضِ النَّاسِ وُرُودًا؟!"
● - "مَنْ مِنَّا يَمْلِكُ جَوَازَ مُرُورٍ لِلْجَنَّةِ،
أَوْ صَكَ الْمَغْفِرَةَ، أَوْ صَكَ نَجَاةً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ،
أَوْ يَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا حَقَّ خُلُودٍ؟!"
● - "الْكُلُّ سِوَاءٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ؛
بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ!"
● اللُّوْحَاتُ تُرَدِّدُ:
"الْكُلُّ سِوَاءٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِالْعَمَلِ الطَّيِّبِ؛
بِهِ سَتُجْزَى حِينَ تَعُودُ!"
● - "وَالآنَ وَدِّعْ طَيْفَاكَ يَا بِيكَّاسُو" وَدِّعْ طَيْفَاكَ يَا بِيكَّاسُو!!"
● - "وَارِسْمُ كُلِّ يَوْمٍ طَيْفًا آخَرَ..
رَسْمًا آخَرَ..
تَكْعَبِيًّا.. سِرِّيَانِيًّا.. تَعْبِيرِيًّا..
أَطْيَافُ شَتَّى.... وَعُهُودًا!!"
وَيَمُرُّ الْعُمُرُ،
وَلَا تَقْنَى أَبَدًا يَا بِيكَّاسُو ...
وَيَمُرُّ الْعُمُرُ،
وَلَا تَقْنَى بِفَنَّاكَ اللَّا مَحْدُودِ
عَلَى جِدْرَانِ الزَّمَنِ مَوْجُودِ

لعهود وعهود وعهود....

نِهَايَةُ الْمَشْهَدِ السَّابِعِ
مِنْ مَسْرُحِيَّةِ "أَحَادِيثُ الظَّلَالِ"

المشهد الأخير

"بيكاسو" يجلس في مرسمه ذات مساء.. الأنوارُ كِلاسيكيَّةٌ.. إضاءةٌ خافتةٌ صفراءُ.. موسيقي "مونا مور" تُعزفُ في الخلفية.. يرتشفُ فُجانَ القهوةِ معَ قطعةِ شوكولاتةٍ بُنيَّةٍ، يُمسِكُ برِيشتهِ وهو يَتمايلُ معَ أنغامِ العزفِ، وكأنه قائدٌ "أوركسترا"، يتنهدُ وهو يرسمُ فتاةً بيضاءَ اللونِ ممشوقةً كالسهمِ المارقِ،

ويُدننُ، يتنهدُ كتنينِ حارقِ:

- "أه كم عاشقٍ في هذا الكونِ في عشقه غارقٌ!!".

رَقَبْتُهَا لَوْلُوهُ بِيضَاءُ، بِياضُ شَاهِقُ،

تَنْظُرُ إِلَيْهِ بَدَلَالٍ فَتَاةُ الثَّلَاثِينَ،

وَهِيَ مَا زَالَتْ فِي الْعِشْرِينَ!!

تَرْتَدِي تَوْبًا وَرَدِيًا غَامِقُ

تُمْسِكُ فِي يَدِهَا سَلَّةَ وَرْدٍ؛

فَهِيَ بَائِعَةٌ وَرُودِ

لُوحَةٌ "بَائِعَةُ الْوَرْدِ"

"بيكاسو" يُبْسِطُ جَسَدَهُ الْمُنْهَكَ مِنْ كَثْرَةِ الْعَمَلِ، عَلَى مَرْتَبَتِهِ الْقُطْنِيَّةِ؛
وَالَّتِي يَطْرَحُهَا أَرْضًا أَسْفَلَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ اللُّوحَاتِ؛ وَيُعْمِضُ عَيْنَيْهِ
قَلِيلًا؛ وَيَمُدُّ ذِرَاعِيهِ يَمِينًا وَيَسَارًا، وَهُوَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِسْتِسْلَامِ

الكَامِلِ، يَسْمَعُ قَرْعَ نَعْلِ حِذَاءٍ حَوْلَهُ يَطْرُقُ ؛ فَيُحَدِّثُ صَوْتًا مُتَتَالِيًا.
يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ؛ فَإِذَا بِهِ بِفَتَاةٍ لَوْحَةٍ "بَائِعَةُ الْوَرْدِ" تَرْمُقُهُ بِنَظْرَةٍ شَوْقٍ،
وَشَقَاوَةٍ، وَدَلَالٍ.
يَهْمُ "بِيكَّاسُو" بِالنُّهُوضِ، وَهُوَ يَقُولُ، وَكَأَنَّهُ اعْتَادَ أَمْرَ ظُهُورِ
شُخُوصِ اللُّوْحَاتِ..

"بِيكَّاسُو": (يَقُولُ بِسُخْرِيَّةٍ وَخَفَةِ ظَلٍّ):
- "نَعَمْ.. نَعَمْ.. الْبَيْتُ نَوْرٌ وَاللَّهِ، أَهْوَى هَذَا مَا يَنْقُصُنِي؟!".
- "أُمْرِي بِي سَيَادَتِكَ.. فِي تَهْمَةٍ جَاهِزَةٍ لِي؛ وَلَا نِحْضَرُ لِجَنَابِكَ
تُهْمَةً؟!".

الْفَتَاةُ تَتَحَدَّثُ بِنَعْنَجٍ وَدَلَالٍ:
- "لَا؛ أَنَا وَدَدْتُ رُؤْيَاكَ.. مَا أَجْمَلُكَ، وَمَا أَبْهَاكَ!!".

- "شُكْرًا شُكْرًا.. لَا أَقْبِلُ مَدْحًا مِنْكَ أَنْتِ بِالذَّاتِ".

"بِيكَّاسُو":
- "أه؛ وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ سَيَادَتِكَ نَفْسَكَ تُهْمَةٌ!!".
- "الْفَضْلِي يَا سِتُّ تُهْمَةٌ؛ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي؟!".

الْفَتَاةُ:

- "وَيْحَكَ يَا مَعْشُوقَ الْأَلْفِ فَتَاةٌ؟!!" .
نُقُولُ، وَهِيَ تَسِيرُ بِدَلَالٍ عَلَى الْمَسْرَحِ أَمَامَهُ؛ ثُمَّ تَلْتَفِتُ إِلَى الْجُمْهُورِ
سَاخِرَةً مِنْهُ؛ وَتَقُولُ:

- "هَهْ.. مَعْشُوقُ الْأَلْفِ فَتَاةٌ؛

يَجِيءُ إِلَى وَرْدٍ؛ لِيُظْهِرَ تَقْوَاهُ. ههههههه!!!" .
ثُمَّ تَقُولُ بِدَلَالٍ:

- "بِيكَّاسُو إِنِّي أَتَعَجَّبُ!!!"؛ تَقْتَرِبُ مِنْهُ؛ فَيَبْتَغِدُ عَنْهَا.

- "بِيكَّاسُو؛ اسْمَعْنِي أَرْجُوكَ.. وَيْحَكَ!!!!!!!" .

- "كَيْفَ يَنْبُتُ الْوَرْدُ فِي رَحِمِ الشَّوْكَ؟!"،

كَيْفَ يَزِيدُ الْبَيْنُ؛ وَيَقْتُلُنِي الشَّقْوَ؟!"،

كَيْفَ تَنَامُ الْعَيْمَةُ فَوْقَ فُؤَادِي؛

وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَعْنَى التَّوْقِ؟!"..

"بِيكَّاسُو"

- "أَنَا لَا أَعْرِفُكَ أَصْلًا يَا فَتَاةُ!" .

فَتَاةُ الْوَرْدِ (يَعْلُو صَوْتُهَا غَاظِبَةً):

- "يَا فَنَانُ .. يَا فَنَانُ!!!" .

"بِيكَّاسُو:"

- "نَعَمْ، يَا بَائِعَةَ الْوَرْدِ،

أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةِ أَضْنَاكَ الْبُعْدُ!!".

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ... أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ!!".

"بِيكَّاسُو:"

- "وَمَاذَا تَبِيعِينَ إِذْنِ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ فِي بَحْرِ الْعَذَابِ ،
وَلَا أَشْتَمُّ الْفُلَّ مِنْ عَبَقِ الْغِيَابِ!!".

"بِيكَّاسُو:"

- "عَنْ أَيِّ عَذَابٍ وَغِيَابٍ تَتَحَدَّثِينَ يَا فَتَاهُ؟!!"

بَائِعَةُ الْوَرْدُ:

- "لَسْتُ أَبْغِي مِنْكَ قَصْرًا وَ قَبَابَ ،
لَسْتُ أَبْحَثُ فِيكَ حَتَّى عَنْ شَبَابِ ،
أَوْ طُفُولَةٍ، أَوْ ثَوَابٍ، أَوْ عِقَابِ ،
كُلُّ مَعْنَى فِي وُجُودِكَ لَهُ غِيَابٌ؟!!".

حتى حلو يومي بدونك ليس مستطاب

"بيكاسو":

- "إِذْنُ؛ مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي أَيُّهَا اللَّاهِيَةُ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- "لَكُمْ جَلَسْتُ فِي ظِلِّكَ

مَرْهُوَّةٌ

بِدَفءِ الشَّمْسِ مِنْ فَوْقِ الثَّرَابِ!!،

وَلَكُمْ عَشِيقَةٌ فِيكَ مَعْنَى الْإِعْتِرَابِ!!".

"بيكاسو":

- "عَاشِقَةٌ، أَمْ بَائِعَةُ الْوَرْدِ؛ اللَّوْحَةُ عَنِ بَائِعَةِ الْوَرْدِ؟!".

بَائِعَةُ الْوَرْدِ:

- "أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ!!".

"بيكاسو":

- "مَاذَا تَبِيعِينَ إِذْنُ؛ وَمَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي يَا فَتَاهُ؟!".

بَائِعَةَ الْوَرْدِ:
- "أُرِيدُكَ أَلْفَ دَعْوَةٍ وَأَلْفَ بَابٍ،
أُرِيدُكَ ثَوَابًا لَا عِقَابَ،
أُرِيدُكَ مَبْعُوثَ السَّعَادَةِ لِقَلْبِ
أَلْفَ صَوْتِكَ، عَشِيقَ فَنَّاكَ؛
فَذَابَ؛ وَزَادَ اغْتِرَابًا!!".
- "أَنَا لَا أَبِيعُ الْوَرْدَ؛
لَأَنْنِي وَرَدَةٌ مِنْ وَرْدٍ "بَابِلٍ!!".
- "لَا أَبِيعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابَ!!...
لَا أَبِيعُ نَفْسِي لِمَنْ يَهْوَى الْغِيَابَ!!".
- "إِنِّي رَاحِلَةٌ يَا فَنَّا؛ وَلَنْ تَرَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ!!".
"بِيكاسو" يُمَسِّكُ بِيَدِهَا؛ وَيُظْهِرُ عَلَى وَجْهِهِ عِلَامَاتُ التَّعَجُّبِ
وَإِلِسْتِغْرَابًا!!".

"بيكاسو":
- "أَنْتَظِرِي مِنْ فَضْلِكَ؛ فَسِّرِي قَوْلَكَ: مَاذَا يَعْني بِأَنَّكَ رَاحِلَةٌ؛ أَلَسْتَ
وَاحِدَةً مِنْ لَوْحَاتِي الَّتِي تُحَاوِرُنِي كُلَّ مَسَاءٍ.
أَلَسْتَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ؟؟!!؛ أَلَسْتَ بَائِعَةَ الْوَرْدِ فِي لَوْحَتِي؛ وَالَّتِي يَأْخُذُهَا
الزَّهْوُ وَالْخَيْلَاءُ".

الْفَنَاءُ(تَتَحَدَّثُ بِعَضَبٍ وَحِدَّةٍ):
- "هَه... لَيْتِي كُنْتُ حَتَّى "صَبِي الْمَاءِ!!، وَالْأُمُّ التَّكْلَى، أَوْ حَتَّى لِيصَّا،
أَوْ أَحَدَ الدَّهْمَاءِ!!.

- "مَعَ الْأَسَفِ أَنَا امْرَأَةٌ عَشِيقَتْ "بِيكَّاسُو" الْفَنَّانَ الْمُلْهَمَ،
سَمِعْتَ عَنكَ، وَعَنْ خَيَالَاتِكَ مَعَ لَوْحَاتِكَ!!" ..

- "جِئْتُ إِلَيْكَ فِي سَكَلٍ مُبْهَمٍ؛

أَنَا جَارَتُكَ فَتَاةُ الْحَيِّ،

أَنَا إِنْسَانَةٌ، مِثْلِي مِثْلَكَ!!".

- "جِئْتُ أُشْرِحُ؛ لَعَلِّي أَفْهَمُ!

- "وَالآنَ أَنَا ذَاهِبَةٌ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتِ؛ وَدَاعَا يَا فَنَّانُ!!".

"بِيكَّاسُو":

- "لَا تَذْهَبِي أَيَّمَا كُنْتِ، فَتَاةُ الْوَرْدِ أَوْ الدُّخَانِ!!،

مَلَكَ كُنْتِ أَوْ شَيْطَانِ!!".

يَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً مَنْ وَجَدَ ضَالَّتَهُ؛ وَيَقُولُ:

- "هَاه.. مَاذَا قُلْتِ: مَاذَا أَنْتِ؟؟؟؟؟

فَتَاةُ الْحَيِّ!!!! أَمْ وَرْدَةٌ عُمْرِي الْجَايِ!!".

- "سُبْحَانَ اللَّهِ الْمُبْدِعِ.. جَمَالِكَ مَالَهُ زِي!!".

- "تُرَى هَلْ تُوَافِقُ فَتَاةُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ فَتَاةُ الْوَحَاةِ؛ الَّتِي سَابَدَأُ فِيهَا فِي

التَّوَّ؟؟!!".

الْفَتَاةُ (سَاخِرَةٌ):

- "أَلَا يَكْفِيكَ مَا رَسَمْتَ عَلَى اللُّوحَاتِ!!".

- "قُمْ يَا لَوْحَةَ قَلْبِي

لِنَحْطِي بِبَعْضِ الْمُنْعَةِ وَالْبَسَمَاتِ،

خَارِجُ صُنْدُوقِ اللُّوحَاتِ،

وَالْأَلْوَانِ ...

وَالْفُرْشَاةُ!!".

- "هَيَّا نَضْحَكَ .. هَيَّا نَمْرَحُ .. هَيَّا نَلْهُو ..

هَيَّا نَسْتَمِعُ لِلْأَلْعَازِ أَوْ النَّكَاتِ!!".

- "دَعْنِي أَخْذُكَ مِنَ اللُّونِ الْأَزْرَقِ وَالْوَرْدِيِّ

لِلُّونِ الْبَهْجَةِ وَالسَّمَوَاتِ!!".

- "دَعْنِي أَمَلُ مِنْكَ عُيُونِي؛

وَاشْرَبْ فِي قَلْبِي أَحْلَى الضَّحِكَاتِ!!".

- "دَعْنِي أُرِيكَ زَهْوَةَ لُونِي،

وَكُلَّ دَلَالِ الشَّقَرَاوَاتِ!!

- "أَنَا مَنْ يَرْسُمُكَ الْآنَ وَمَنْ يَمْنَحُكَ الْإِرْهَاصَاتِ!!".

"بِيكَاسُو" يَرُدُّ عَلَيْهَا بِسَعَادَةٍ:

- "وَأَنَا رَهْنُ إِشَارَتِكَ يَا سَيِّدَةَ الْفُرْشَاةِ!!"

"حَاكِينِي وَمَضْ وَمَمِيضْ يَخْرُجْ مِنْ كَوَكِبِ أَبَدِّي!!".
"حَاكِينِي تَنْهَيْدَةً عَاشِقٍ مَعْرُورٍ وَفَتَى!!،
أَوْ حَاكِينِي وَرَفَّةً...
عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ تَسِيرُ، وَالْوَجْهَ نَدِّي!!".
"حَاكِينِي صَوْتُ قِطَارٍ،
يَحْمِلُ فِي دَاخِلِهِ حَبِيبًا تَرَكْتُهُ حَبِيبَتُهُ مِنْ أَجْلِ عَنِّي!!".
"حَاكِينِي فِرْعَوْنُ، أَوْ سُلْطَانُ، أَوْ صُغْلُوكُ، أَوْ حَتَّى صَبِيٍّ!!".
"حَاكِينِي شَجَرَةٌ، يَجْلِسُ تَحْتَ قَدَمَيْهَا؛
حَبِيبٌ يَبْكِي بُكَاءَ غَبِيٍّ!!".
فتاة الورد :

"سَلِمَتْ حَبِيبِي وَسَلِمَتْ يَدُكَ، وَالْفُرْشَاءَ،
وَسَلَّمَ عَصْرِكَ، وَكُلَّ عُصُورِ الْفَنِّ الذَّهَبِيِّ!!".
تَزْدَادُ الْأَضْوَاءَ حِدَّةً كَشْرُوقِ شَمْسِ صَبَاحِ شِتْوِيِّ دَافِيٍّ.

يُسَدِّلُ السَّتَارُ

السيرة الذاتية للشاعرة:

الاسم: رشا الحسيني

المؤهلات العلمية:

- ليسانس اللغات الأوروبية والترجمة قسم اللغة الالمانية عام 2002
من جامعة الأزهر الشريف.

- دبلومة الترجمة الصحفية والأدبية من الجامعة الامريكية بالقاهرة
عام 2018.

- ديوان شعر فصحي (خفقات قلب) صادر عن سلسلة الشاعر رفعت
المرصفي.

- ديوان زجل (حالك يامصر) صادر عن دار الفكر العربي للطبع
والنشر.

- رواية (ألف ليلة وليلة) صادرة عن دار الفكر العربي للطبع
والنشر.

- برنامج غناوي المسحراتي) على موجات إذاعة القاهرة الكبرى

رمضان 2018 و2019.

— وصدر ديوان زجل (غناوي المسحراتي) كملحق لمجلة الهلال عدد

شهر مايو 2018.

— مترجمة رة لدى العديد من مراكز الترجمة.



مع تحيات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع رئيس مجلس الإدارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

مختار عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور حسام عقل الدكتور علي جاد الحق

الدكتور لطفي سيد صالح الدكتور بسير عبد العظير

الدكتور رمضان الحضري